جامعة بنـها
كلية الآداب
التعليم المفتوح

المستوى الثانى
الترم الثانى

قـــصـــة الـــطـفل

كامل كيلانـي نموذجاً

المستوى الثانى – الفصل الدراسى الثانى

كود (٢٢١)

دكتـور

يحيى خـــاطـــر

كلية آداب بنـها

اللغة العربية - فى الأدب الحديث

....

٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)

صدق الله العظيم

إهـــــداء

إلــى

سميرة... وإسلام... وروان... ولجين

دفقه حب ...

من قــــلب ينبض بــحبكم إلي الأبــد ...

أمـــــلاً أن يــــزهـــر الــبرعــــم

فتفوح الــحياة بـــاللون والـــعــــــبق

وتـــهــمــس بمعناهــا الــدفـــيــــن

بعد سنوات من النضوب والصمت ......

بابا ... يحيى

مـقـدمـة

سيسجل التاريخ المعاصر ، أن نصر السادس من أكتوبر ، لم يكن فقط إعجازاً عسكرياً غير مسبوق ، صنعه رجال مصر ، بل كان كذلك شرارة عبور مصر وشعبها إلي القرن الحادي والعشرين ، بنهضة حديثة موسعة فى كل اتجاهات التنمية ، يقودها الرئيس محمد حسني مبارك بنجاح كما قاد طيران مصر في السادس من أكتوبر ، وعبر بجيشها إلي النصر .

فتح السادس من أكتوبر طريق تحدي المخطط المصري لمتطلبات القرن القادم ، ومهد هذا الطريق الآمن للشعب المصري ، كي ينتقل من الوادي الضيق إلي أحضان صحاري مصر الشاسعة ؛ مصدر رخائها ، ومزرعتها الخضراء القادمة ، وسلة غلالها التي تجاهلها الزمن ، وكنزها الثرى المخبوء للزمن القادم ، وقد حان وقت البدء لطرق مغالقه ، وفك شفرته، وخوض سراديبه الممتدة ، المفعمة بالنور الكامن ، والعطاء والخير الواعدين.

فتح السادس من أكتوبر باب عبور ثان وثالث ورابع ... إلي حضارة مصرية جديدة ، تبني أسسها علي أرض مصر ، شقاً للترع وبناء للجسور والمصانع والكباري و... و ... ونهوضاً بالعلم والتعليم ؛ ورفعاً لمستوي الشعب معيشة وصحة وثقافة؛ وتنمية عامة ترتقي به لانفتاح جاد وواع علي العالم ، ليأخذ فيه مكانه الصحيح ، ولم يكن شيئاً

من هذا ليحدث لولا نصر أكتوبر ، ووعي قادة مصر واهتمامهم بأبناء شعب

مصر.

وليس من قبيل المبالغة ؛القول إن نهضة مصر مبارك الحديثة ، تتجه أول ما تتجه إلي أطفال مصر ، إيمانا من مسئوليها أن طفل اليوم هو رجل الغد ، الذي سيحمل راية المسيرة نحو حضارة أكثر ازدهاراً ؛ فكل ما يشق من ترع ، وما يخضر من صحاري ، وما يبني من مصانع ، وما يستثمر من أموال في المدن والريف والصحراء ؛ كل هذا - وإن عاد علي رجال اليوم بالخير - فعائده علي الأجيال القادمة أكثر ، وهو القصد الأول للمخطط المصري.

ومن ثم تتواكب نهضة مصر الحضارية - المادية - إن جاز التعبير ، مع نهضتها - المعنوية - ، لبناء العقل والوجدان ، وتحديث التعليم والثقافة ووسائلهما ، للنهوض بالقارئ المصري - في مختلف أعماره - كي يستوعب متطلبات ثقافة قادمة ، موسوعية الطابع ، عالمية الأطر ، متفتحة الذهن ، متعددة الاتجاهات ، يكون العقل بها مستعداً لقبول " الآخر " ، فهماً ونفعاً وحواراً في اتجاه النفع للجميع ... أعني ثقافة العولمة ... القادمة لا محالة ، وهي ثقافة لا مكان فيها لشعب أمي أو جاهل أو منعزل ، ولا مجال فيها لفكر متقوقع منغلق الآفاق ، ولا لشعب يتبنى هذا الفكر أو يعتنقه.

وديننا الإسلامي دين سمح أصل دعوته السلام والعدل والخير للناس جميعاً ؛ عالمي الدعوة والمكان ، دائم مستمر في الزمان ، لا فضل فيه لفرد علي آخر إلا في حب الله وتقواه ، دين البشري والخير

لكل العالمين ، ودين الحرية في الفكر والرأي والاعتقاد ، ودين التفتح والتدبر والتعاون والتعارف مع " الآخر " للاستزادة من نفع الجميع لعمران الأرض وسلامها وأمانها ؛ وآياته دالة مؤكدة هذه المعاني وغيرها بلا مراء ....

فليس منا ، ولا هو دقيق الفهم لمعاني دينه السامية مَنْ يزعم غير هذا ، وليس في ديننا ما يحول دون التعامل مع الآخر ، والتحاور معه ، والتعاون معه ، لتبادل العلم والمعرفة والرقي بالإنسانية إلي مستو أفضل ... وقل ربي زدني علماً ... وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ... وفوق كل ذي علم عليم .

إذن ليس في مصر ما يحول دون تواصل حلقات بناءاتها ، لصنع حضارة مصر الحديثة ، تواصلاً بين مجالات التنمية المختلفة .

البناء المادي والبناء المعنوي بكل ما للأخير من حلقات ثقافية ومعرفية تتواصل لتغذي وجدان الكبار والصغار علي السواء.

ومن هنا بدأت ثورة ثقافة الطفل المصري منذ سنوات ، وتطورت ؛ في أيام وأعياد وكتب وبرامج ومجلات ومسرحيات ومرافق خاصة ، خصصت للطفل ورعايته عقلاً ووجداناً وجسداً ونفساً ، جعلت منه محوراً واقعياً لاهتمام أسرته ، بل ومنطلقاً لثقافة أسرته كذلك ، من خلال مكتبات ومراكز وحدائق ومدارس و... منتشرة في كل ربوع مصر ، تجعل بناء عقل ووجدان الطفل وثقافته محور اهتمامها الوحيد.

لذا تتآزر الجهود الواعية المخلصة المحبة لوطنها ، لإعداد ثقافة الطفل؛ التربوية والأخلاقية والدينية والأدبية والجمالية والفنية والعلمية وغيرها ...، إيمانا منها بالأمل في غد أفضل من خلال طفل جديد مختلف عن أطفال الزمن الماضي.

وأدب الطفل واحد من أهم روافد ثقافته ؛ ووسائط وآليات معرفته ؛ إذ

يكاد ينفرد بمعطيات خاصة ، وعناصر خاصة مكونة ، تشتمل علي كل

عناصر الثقافة والمعرفة ؛ فقيه العلم ، والفن، والتربية، والأخلاق ، والدين ، والجمال ، والخيال ، والتذوق ...

أو هو - علي الأقل - قادر علي استيعاب كل هذه المفردات الثقافة والمعرفية ، وتقديمها في أشكال فنية قادرة علي النفاذ إلي وجدان الطفل وعقله ، بيسر وبساطة وإمتاع ، محققة ما يناط بها من أهداف ووظائف لبناء فكر الطفل ووجدانه ، وإعداده للغد.

حيث تتعدد الأشكال الفنية لأدب الطفل وتتنوع ، بين قصة ومسرحية ومقالة ورسالة ومنظومة ونشيد ومسرحية شعرية وغيرها..، وعلي ساحة الثقافة الأدبية للطفل يغيب عدد من هذه الأشكال كالمقالة الموجهة للطفل ، والرسالة الموجهة إليه ، فضلاً عن إبداع الطفل للطفل ، وربما يكون في اقتراح مشروع مجلة أدبية للأطفال ، تنشأ مخصصة لهم ؛ ما يسد بعض فراغات هذه الأشكال ، حيث تشتمل علي كل الأشكال الفنية الأدبية في فصول متخصصة وثابتة ، وتتسع لنشر إبداع الأطفال وتبني مواهبهم وأفكارهم ، ويمكن لمشروع القراءة للجميع أن يتبني هذا الاقتراح ، ويخرج المجلة باسمه، في مواعيد ثابتة ، ويحتوي أعضاءها وكتابها ، في مؤسسة ثقافية لا يكتب من يعمل فيها إلا للأطفال.

ورغم هذا التعدد للأشكال الأدبية ، وهذا الغياب لبعضها ، تبقي قصة الطفل هي المجال الأغزر إنتاجاً وكتُاباً ، والأكثر اهتماماً ممن يؤمنون بقيمة التخصص في مجال الكتابة للطفل ؛ من القراء والمبدعين علي السواء.

فالحكاية تستهوي الطفل ؛ حين يسمعها ، ثم حين يقرؤها ، تستهويه وتجذبه وتشوقه وتمتعه ، ونموذج الحكي هو النموذج الأول الذي دغدغ سمعه ووجدانه وعقله ، ثم ترسب حبه في أعماق نفسه ، ومن ثمة يظل متعلقاً به

نهماً إليه ، مقبلاً عليه بطواعية وحب ولهفة ، أو مــع قليــل مــن التوعيــة والتشويق.

والحكاية تملأ حياة الطفل ووقته ، فضلاً عن عقله ووجدانــه ، فهــي تسليه وتجذب انتباهه وتعلمه وتدرب عقله ، وتّوسع آفاق خياله وفكرة حول العالم والكون من حوله ، وتقدم له طرائق التعامل والتفكير في الحيــاة ومــا فيها، ليواجهها ويحل مشكلاتها ، ويتقدم فيها نحو مستقبله متبنياً سلوكاً محموداً لشخصية ، ورافضاً سلوكا مذموماً لأخرى ، ضاحكاً من شخــصية حينــاً ، متوجساً حذراً من موقف أو شخصية أخري ، مع بناء لعواطفه وانفعالاتــه ومداركه وحواسه ، ومع إشباع متكامل للتربية والتعلم في آن معاً ، فقد يجــد نفسه في بطل خيرّ مغامر عارف يسعي من أجل تحقيق حلمه ، أو من أجــل الآخرين ، وقد يتجسد أمامه نموذج الشّر في سلوك إحدي الشخصيات فينفــر منها ... وهكذا ...

القصة تحقق هذا وأكثر حين يتمتع كاتبها بــامتلاك وســائل وأدوات الكتابة للطفل ، وحين يحدد لقصته أهدافاً وغايات ويجيد تحقيقها في فنه .

والحكاية كذلك شكل فني قادر علي استيعاب مجموع القيم والأهــداف التربوية والسلوكية وقادر علي استيعاب بيئات كثيرة متعددة متباينــة زمانــا ومكانا ، وواقعاً ، وخيالاً ، وقادر علي تنوبع الشخصيات من عناصر الكون المختلفة ومخلوقاته ، وقادر علي مواكبة تطور العلم والاتساع لآفــاق خيــال علمي محلق ، فضلاً عن القدرة اللامتناهية علي استيعاب المعارف والعلــوم والتفافات .

كل هذا في أثواب فنية تحمل من عناصر الجمال والإمتاع والتشويق ، ما يجعل شكل الحكي - الأكثر قدرة - علي التواصل والتوصيل مــع وإلــي الطفل في سلاسة ويسر وخفاء ومتعه ؛ حيث تدبّ قيمها وأهدافها منسربة في وجدان الطفل ، مع بدايات تعرفه وتعلمه متنامية متراكمة ، مكونة شخــصيته فيما بعد.

فمن خلال القصة يمكن تمثيل العلم والعلماء ، وبعض المفــاهيم والنظريــات المبسطة ، ومن خلالها يتعرف الطفل علي الأدب وتاريخــه وشخــصياته ، تعرفاً مبدئياً يناسب مرحلته العمرية ، ومن خلالها يمكن له أن يتعرف علــي أدوات الموسيقي وأدوات الكتابة وأدوات الرسم والألوان ، وعلــي عناصــر البيئة المحيطة به ... فضلاً عن تعرفه وممارسته لعدد من قيم الدين والأخلاق والعبادة ، ومن ثم فقصة الطفل هي أقدر الأشكال الأدبية على التعامل مع كم كبير من المعارف والثقافات الحديثة ، مما لا يتاح لغيرها من الأشكال الأدبية. التي يصعب تقديمها لهذه المعارف والثقافات ، أو يستحيل عليها.

ومن جهة أخري ، يمثل تعدد وتنوع وكثرة مــصادر قــصة الطفــل ينبوعاً ثرياً ييسر علي كتّاب الطفل استلهامه وتوظيفه والاستفادة من مادته في كتابة قصة الطفل ، مما يمثل تيسيراً آخر يعزز غزارة الإنتــاج القصــصي للأطفال ، يضاف إلي الشكل القصصي ويسره فنياً ومقــدرة الكثيــر مــن النابهين علي إخراجه مؤلفاً.

وقد يكون من المفيد التعريف المحدد بمصادر قصة الطفل ، والإشارة إلي مصادر لما تستغل بعد ، ومن المفيد أيضاً ظهور نقد أدبي يعــالج قــصة الطفل ، ويلعب دوره المنوط به ؛ مواكبة لحركة التأليف الواسعة فــي هــذا المجال ، وتعزيزاً للصالح الجيد وتشجيعاً ، وتنويهاً إلى منــاطق الــسلب ، وإضاءة لكنوز التجارب الثرية السابقة لتفيد منها الأجيال ؛ فلا يــزال النقــد

الأدبي بعيداً عن عرض وتناول قصة الطفل ، وعليه أن يقدم فعالياتـــه فـــي إذكاء ثقافة الطفل ، ليتواجد في ساحته ؛ تشجيعاً وتنبيها ، وفتحاً لآفاق - لا تزال مغلقة - وإعداداً واستقبالاً لمواهب جديدة تضع الطفل نصب عينيها ، وتسعي لإفادته ، لكنها لا تعرف طريقه .

ورغم ابتعاد الزمن ، وتزاحم الإنتاج القصصي للطفل علي الـــساحة الآن ، إلا أننا نزعم أن **كامل كيلاني** كان ولا يزال نموذجاً رائداً معلماً ، في مجال قصة الطفل ، يستحق الدراسة ، تقديراً لعطائه ، وتعلماً مـــن منهجـــه وأدواته الفنية ، ولغته وأساليبه وأفكاره.

ولعل في هذه القراءة التحليلية لعدد من قصصه ما يفيد وينفـــع ، لله سبحانه وتعالي ، ثم لمصرنا الحبيبة - بذرة حب في صحاريها الـــشاسعة ؛ تتضاف لمئات البذور الصادقة العشق ، وتكون – فى مجالها - نواة لمزيد من بذور الحب.

مـــــــداخـــل الـــدراســــــة

المدخل : (١)

الإشكاليات :

أدب الطفل " هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبــار شعره ونثره وإرثه الشفاهى والكتابي، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجــه لمرحلة الطفولة ، بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والادراكية للطفل ، تأليفاً طازجاً أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبية المقدمة له". [١]

ولهذا الأدب أثره الإيجابي في تكوين شخــصية الطفــل ، وإعــداده لمواجهة الحياة ، وحمل راية حضارته علي أسس وقيم صــحيحتين ، فهــو وجدان الطفل بالدرجة الأولي ، ووعيه الجمالي واللغوي والقيمى ، ومن ثــم السلوكي تجاه الحياة ومواقفها ، ولعل الاهتمام بالجانب الوجداني أهم ســمات هذا الأدب ، حيث يتحول الطفل " من المتعة إلي الاحتمــال إلــي المــشاركة الوجدانية ومن المشاركة الوجدانية إلي الإحساس العقلي بشعور الآخرين ".[٢]

فالوظيفة الأولي لأدب الطفل هي الوظيفة الجمالية ، التي تتبــع مــن التربية الوجدانية ، ثم الوظيفة الأخلاقية والوظيفة اللغوية التي ترقي بمقاييس التذوق الفني العام ، ثم اكتساب القيم والسلوك ، والمهارات اللغوية والتعبيرية، والميل إلي اللغة وآدابها ، ومن ثم التعبير السليم للطفل عن مطالبة وأفكــاره ومشاعره.

---

[١] أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي ، د. أحمد زلط صــ٢٨.

[٢] في أدب الأطفال ، د. علي الحديدي صــ٦٣.

فضلاً عن اتساع مخيلة الطفل ، وتنمية معارفه ، والارتقاء بمداركه ، حيث تتهيأ الحواس للتذوق والتخيل والاستجابة لمثيرات الانفعـال الإيجـابي بالأدب ، بما يحقق السرور والمتعة و المنفعة[١]

وقصة الطفل إحدى أشكال هذا الأدب ، يقدم خصيصاً له ، وتتميز عن المقالة والرسالة والمنظومة والنـشيد والمـسرحية الـشعرية أو النثريـة ، بخصائص وسمات تجعلها الأكثر قرباً من وجدان وعقل الطفل ، ومـن ثـم الأكثر ألفة وإقبالاً منه ، والأكثر إنتاجاً وغزارة فـي المعـروض مـن أدب الطفل.

ومن شأن قصة الطفل ، كما يري د. علي الحديدي [٢] ، أن تغـذى جوانب تفكير الأطفال ، وتقوي نواحي الخيال عندهم ، وهي وسيلة من وسائل التعليم والتثقيف ، والمشاركة في الخبرة ، وطريقة لتكوين العواطف السليمة ، وأسلوبا يقفون به علي حقيقة العقيدة ، ويكتشفون مواطن الصواب والخطأ في المجتمع ، ويتعرفون طرق الخير والشر في الحياة.

واللغة هي الوسيلة الرئيسية في نسج أدب الطفـل بـصورة عامـة ، وقصة الطفل بصفة خاصة ، ولذا فاختيار اللفظة المناسبة ، والجملة المصوغة صياغة جيدة هادفة مبسطة ، والعبارة المنتظمة الدقيقة الفكرة ، تمثل حجر الأساس لمن يهب نفسه للكتابة للطفل ، وبخاصة كتابة قصة الطفل.

ثم تأتي الثقافة التربوية والنفسية عن الطفـل فـي مراحـل طفولتـه المختلفة؛ أساساً كي تخرج قصة الطفل في مستواه العقلي والنفسي والوجداني، تناسب المرحلة التي أنشئت من أجلها ، حينئذ تتجنب القصة مزالق التنافر بين

---

[١] انظر المرجع السابق صـ٥٢.

[٢] في أدب الأطفال ، د. علي الحديدي ، المقدمة ص . ١ وما بعدها.

مستوي الطفل – فكرياً ونفسياً ووجدانياً ومستوي المعروض له لغة أو فكـــرة أو أسلوباً[١]

والمعرفة الدقيقة الفاحصة بمصادر قصة الطفل تمثل روافد كتابتها ، فالجذور التراثية ؛ القرآن الكريم – الحديث النبوي الشريف – السيرة النبوية – سيّر الصحابة – كتب المغازى – كتب اللغة – كتب الأمثال – أيام العـــرب – كتب الأدب العربي الموسوعية التراثية - كتب التاريخ القديم – وغيرها .

هذه الجذور هي الأصل الذي ينهل منه كاتب قصة الطفل ، وعليه أن يتفحصها ويستوعبها ، ويستنبط من مادتها المادة الصالحة لقــصته ، ويجيــد توظيف هذه المادة في أشكال قصصية تناسب الأطفال ، وتحمل إليهم أهدافها ووظائفها ، بما يبني مجموعة القيم والمثل والمبادئ التـــي لا غنـــي للطفـــل عنها، فضلا عن بنائه الوجداني والنفسي والعقلي.

ثم تتآزر مجموعة المصادر الأخرى من أصول غير عربية أو ترجمات مـــن الآداب العالمية أو متغيرات معاصرة ، لبناء مزيد من المعرفة واتساع الخيال والأفق ، وبناء الأفكار وتقديم نماذج متعددة في مواجهات متنوعة مع عناصر الحياة ، تقدم للطفل صوراً يستعين بها علي مواجهة حياته وواقعه ... ولهـــذا موضع آخر من الدراسة.

من جهة ثانية تمثل الوسائل الفنية لكتابة قصة الطفل مؤثراً مهماً فـــي جذبـــه وتشويقه وإمتاعه ، وإثراء فكره ، فهذه الوظائف لا تتحقق بدون تمكن كاتب القصة من وسائله الفنية شديدة الدقة ، فقصة الطفل تختلف عن قصة الكبار ، وإن استخدما اللفظة المفردة للتعبير ، فهما يفترقان في نوعية هـــذه المفـــردة

[١] انظر : أدب الأطفال : د. علي الحديدي ؛ في حديثه عن الأسس التربوية لتحديـــد ســـنوات الطفولة ومراحلها وخصائص كل مرحلة ، والأسس التي تحدد مناسبة القصة لمرحلـــة طفولـــة محددة الطبعة الأولى، القاهرة ، صـــ ٨٠ وما بعدها .

وجلاء معناها ، وفي تركيبها في جملة أو عبارة ، ويفترقان كذلك في قـدرة كاتب الطفل علي التنويع الصوتي لمفرداته ، واستخدام اللـون - رسـماً - لصوره وأفكاره وأحداث قصته ، وتوظيف الجملـة الأدبيـة ذات الـصبغة الجمالية المبسطة ، بوعي وقدر مناسبين للطفل[٢] ، أيضا يفترقان علي أبواب نسج الخيال الفني ومساحته داخل القصة ، فضلاً عن فروق الأفكار والأحداث والشخصيات ... وغير هذا داخل الحبكة الفنية العامـة ، اللازمـة باقتـدار لكاتب الطفل ، " فقصص الأطفال أيضا تحتاج إلـي فكـرة وإلـي رسـم للشخصيات ، مع تشويق وحبكة وبناء سليم ... بحيث تتفـق مـع مـستوي الأطفال الذين نكتب لهم ، ودرجة نموهم الأدبي ومدي ما وصلوا إليـه مـن النضج الفني. "[١]

فضلاً عن استعانة كاتب الطفل برسوم وصور وأنماط في الخطـوط والسطور و ... بما يناسب الطفل ويقرب الأبعاد الخيالية إلي ذهنه.

إن العناصر الفنية الخفية داخل قصة الطفل ، ذات أثر كبير في إقباله ولفت نظره وتنبيهه وتثبيت القيم الأخلاقية والسلوكية في وجدانه ، وكلما ابتعد الكاتب عن المباشرة والتسطيح وعبارات النصح ، والجمل الطويلة والأفكـار المركبة والأحداث المكدسة المركبة المتعددة المواقف ... كلمـا نجحـت قصته ، وكذا كلما تحرَى البساطة والإيجاز والدقة والوضوح ، مع عدم جنوح الخيال وتراكمه ، وإيغاله في عوالم وبيئات ومخلوقـات وأحـداث مفاجئـة عويصة التصور علي ذهن الطفل ، كما ينجح كاتب قصة الطفل كذلك كلمـا ابتعد عن التزويق غير المفيد ، والزركشة والتنسيق في غير نفع وجدوي.

---

(١) إلي شئ من هذا أشار الدكتور علي الحديدي بقوله : "... فقد يختلف أدب الصغار عن أدب الكبار في تلك الأمور التي لا مفر منها من أن تختلف فيها " العقليتان " و " الادراكان " ... "، في أدب الأطفال ،صـ٦٩ ط الأنجلو المصرية ، القاهرة، ص٦٩.

(٢) أدب الأطفال علم وفن ، أحمد نجيب صـ٣٢.

وقد لاحظ الدكتور سعد أبو الرضا أن كثيراً من كتاب الكبار هم أنفسهم يكتبون للصغار ، وأن بعض هؤلاء خالفه التوفيق حين كتب قصص الأطفال [٢]وقد يعوز كثيراً من هؤلاء الكبار - لكتابة قصة الطفل - دراسة التربية وعلم النفس ، وتبسيط وسائلهم الفنية لتتلائم مع الأطفال [١]، وقد يعوز بعضاً آخر درس الأداب واللغة ؛ حيث يبدو بعيداً عن امتلاك وسائلهما الجمالية المؤثرة ، وقد يبدو بعضهم وكأنه اختصر أو بسّط قصة ما من قصص القرآن أو من أدب الكبار ، وليست قصة الطفل كذلك.

فالكتابة للطفل عمل تربوي وفني في آن واحد ، بل هي عمل فني بالدرجة الأولي ، كما يري الدكتور شكري عياد.[١]

علي حين يري الأستاذ أحمد نجيب ؛ أن الكتابة للطفل هي نوع من التربية علي جانب كبير من الفعالية والتأثير ، وكاتب الطفل مربّ قبل أن يكون مؤلف قصة أو رجل مسرح ... ولذا فالاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في اهتمام الكاتب ... ولا يجب أن يضحي بها من أجل تحقيق. الحبكة القصصية مثلاً ، أو في سبيل خلق عنصر فكاهة أو عامل تشويقي"[٢]

ولقد مضت علي رأي الدكتور سعد أبو الرضا ، ورأي الدكتور شكري عياد سنوات شهدت حشوداً غزيرة من قصص الأطفال ، ارتقي في

---

[١] انظر : النص الأدبي للأطفال : د . سعد أبو الرضا ، صـ٨ و ما بعدها .

[٢] راجع قصص عبد الحميد جودة السحار للأطفال علي سبيل المثال ، والتي تخلو من تحديد مرحلة الطفولة المناسبة لكل قصة والتي يعلو مستواها عن مستوي الطفل.

[٣] انظر : الأدب في عالم متغير : د : شكري عياد ، صـ ١٠٢ وما بعدها.

[٤] أدب الأطفال علم وفن ، أحمد نجيب صـ ٣١ وما بعدها ، حيث يرى المؤلف ضرورة التوازن بين التربية والفن عند الكتابة للطفل .

معظمها الوعي الفني بوسائل الكتابة للطفل ؛ وتخصص عدد من المبــدعيين في الكتابة له ، وطوّر عدد كبير منهم وسائلة وأدواته ووعيه بحاجات الطفل النفسية والوجدانية بما يناسب سنّه ، ويأتي دور النقــد الأدبــي المتخــصص لقصص الطفل وأدبه ، ليتابع هذا الإنتاج ، ويواكب تطوره وغزارته ، حتي يتكامل العطاء من الجميع لمزيد من النفع للطفل وبناء عقله ووجدانه.

فالدرس النفسي التربوي للطفل في مراحلة المختلفة[١] والتمكن الأصيل الموهوب من وسائل الفن ، هما الطريق الأول لتحقيق غايات قصة الطفــل ؛ تعميقاً للذوق ، وإرهافاً للحس والخيال ، وصقلا للموهبة ، وإمتاعاً للوجدان، ورقياً بحاسة الجمال الفني عند الطفل [٢]، فضلاً عن بنــاء رصــيد القــيم والمبادئ التي تحمي الطفل في مستقبله ، لذا فالوعي بها تين النقطتين كــان وسيظل لازماً لكل من يتوجه للطفل بالكتابة ، " وكاتب الأطفال الناجح يجب أن يعرف كيف يصل إليها – الأهداف الفنية لعمله – في إطار قواعد التربيــة السليمة، فى ضوء أصول علم نفس الأطفال ... "[٣].

ومن ناحية أخري يتمايز أطفال المرحلة الواحدة من مراحل الطفولة ، برقي سنهم العقلي والوجداني والنفسي عن سنهم الزمنــي[٤] ، فقــد تكــون الصورة الملونة المقواة المجسمة مناسبة للمرحلة الأولي من الطفولة ، إلا أننا لا نعدم من ينفر منها ويرفضها من هؤلاء الأطفال ... وهكذا في كل مراحل

---

[١] لابد من توافر المزيد من البحوث والدراسات التربوية والنفسية حول الأطفال ، تكــشف لنــا خصائص مراحل الطفولة والخصائص المفترضة فى قصص الأطفال لكل مرحلة ، بعد إضاءة الجوانب النفسية والوجدانية والعقلية لأطفال كل مرحلة كما يجب قراءة البحوث والدراسات الفنية والأدبية لخلق أدب مناسب للطفل.

[٢] راجع : النص الادبي للأطفال : د. سعد أبو الرضا ، صــ١٨ وما بعدها، وأدب الأطفال علم وفن: أحمد نجيب، ص٣٣٠ - ٣٣٦، وثقافة الأطفال: د. هانى الهيتى، ص٨٢ - ٨٨.

[٣] القصة فى أدب الطفل: أحمد نجيب، ص٩٣، وأدب الأطفال علم وفن: أحمد نجيب، ص٣١.

[٤] السابق: ص٣٨، ٨٦.

الطفولة يوجد هذا التمايز ، وعلي الكاتب أن يراعيه ، بوضع مشوقات أخري تجذب انتباه الطفل وتجعله يواصل التعلق بقصته.

وعليه كذلك أن يرضي حاجاته ، ويتحدث عن اهتماماته ، ومشكلاته الخاصة في سنّة ، ويجد لها حلولاً - تربوية - تعينه علي تفسير الحياة من حوله والتعامل معها ، بحيث لا يغفل عن إمتاع الطفل دوماً وتنمية وجدانه ومداركه وإرضاء حواسة ، بعرض تجارب طفولية الحس ووقائع يومية للطفل ، في منزله أو مدرسته أو الحي الذي يعيش فيه ، أو المدنية التي يعيش فيها بحدائقها ومكتباتها وشوارعها ...

وكذا بعرض نماذج خيالية تتجاوز حدود المباشرة ، ولا تتجاوز حدود خيال الطفل ، بهدف تنمية مداركه وخياله ، أو تعريفه ببعض الأفكار العلمية الجديدة ، في أدب خيالي - لا يجنح - و أدب خيال علمي من ناحية أخري.

* المدخل : (٢)

الكيلاني ... لماذا ؟

I- الدراسات السابقة :

اقتصرت دراسة الدكتور أحمد زلط بعنوان : " أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوى "[١] علي دراسة الأشعار والأناشيد التي أبدعها الأديبان الكبيران ، مستقصياً مصادرها المطبوعة والمخطوطة ، ومستقرئاً لإنتاجهما الشعري مع تحليل دقيق شامل ؛ دون أن تعرض الدراسة لقصة الطفل عند كامل كيلاني .

واستعرض الدكتور سعد أبو الرضا بعض الملامح العامة التي يتميز بها فن القص للأطفال عند كامل كيلاني ؛ خلال عرضه الشامل للنص الأدبي للأطفال[٢] ؛ الشعر والأناشيد والمنظومات والقصة والمسرحية.

حيث تناول قصص الكيلاني للأطفال ، تناولاً سريعاً ، ضمن ما تناوله من عشرات القصص والمؤلفين ، وعشرات السلاسل النصّية الموجهة للأطفال ، دون توقف تحليلي عميق للإنتاج القصصي عند الكيلاني ، إذ لم يكن موضوعاً محدداً لكتاب سيادته.

ثم عرض الدكتور فوزي عيسي لأدب الأطفال ؛ (الشعر – مسرح الطفل – القصة)[١] ، مع وقفة دقيقة متأنية ، ثاقبه التحليل والرؤية ، للفن

---

[١] أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي ، د. أحمد زلط ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤.

[٢] النص الأدبي للأطفال ، أهدافه ومصادره وسماته ، رؤيه إسلامية ، د. سعد أبو الرضا ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٠

[٣] أدب الأطفال ، د. فوزي عيسي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٨م.

القصصي للطفل عند كامل كيلاني ؛ من بين النماذج الكثيرة التي تناولها من المؤلفين والقصص .

حيث عرض سيادته لبعض القصصي الفكاهي للكيلاني ، ولبعض قصصه العالمي ، مع رصد دقيق لعدد من السمات الفنية في بناء القصة ، وفي أسلوب الكاتب ، وقد أفدت كثيراً من هذه الدراسة القيمة ، رغم قله النماذج - القصصية - للكيلاني - التي تناولتها بالتحليل ورغم اقتصارها علي القصص العام دون القصص الديني للكيلاني.

II- الريادة التاريخية :

في أدب الأطفال ، كان الشعر - المنظومة والنشيد - المخاطب لعقل الطفل في إطار تعليمي وأخلاقي تربوي ، سابقاً علي القصة الموجهة للطفل في المراحل المختلفة لطفولته.

فبعد أسماء جليلة صاحبة دعوات - حذرة - للتوجه للطفل بأدبيات تساهم في تربيته وتعليمه وتكوين إطاره الأخلاقي والعقلي ، وهي أسماء ودعوات كثيرة...

وبعد خطوات مبتدئة متعثرة في طريق أدب الطفل ؛ تمثل ومضات بارقة للبدء والريادة في هذا المجال، ظهرت فيها بعض ترجمات شعرية ، وكتابات وعظيه موجهة للأطفال ، وكان الشعر غالباً عليها(١)...

بعد هذا كله (٢) ، ظهرت دعوة مصطفي كامل للاهتمام بالنشيد الوطني للطفل ، في إطار أدب يزود الطفل بقيم أخلاقية كريمة ، تهذب

---

(١) راجع: أدب الطفولة، د/ أحمدة زلط، ص١٣ وما بعدها.

(٢) السابق: ص٢ وما بعدها.

سلوكه، وتبث فيه الوعي الوطني ، انطلاقاً من مكارم الأخلاق ، مثلما جـاء في شعره المنظوم بمجلة المدرسة التي أسسها لبناء أطفال يحملون - في الغد - راية مكافحة الاحتلال .

حيث ارتكرت فعاليات " مجلة المدرسة " علي النشيد المنظوم ليهـذب به الأطفال ، في دعوات متتالية إلي حسن الخلق ورقة الطبع وقوة العـزم ، مع أناشيد حماسية ومنظومات تبث الروح القومية العامة.[٣]

ثم جاء شعر شوقي للأطفال ، وجاءت دعوته الصريحة إلى شـعراء وأدباء عصره - ومنهم خليل مطران - لإيجاد شـعر للأطفـال والنـساء ، فأضحي خطوة جريئة مهمة في سلسلة لم تنقطع ، وتواصـلت بعـده ، مـن الخطوات المهمة ، على طريق التأليف والكتابة للطفل.

ففي مقدمته للشوقيات عام ١٨٩٨ م ، يقرر شوقي أنه جرَب خاطره " في نظم الحكايات علي أسلوب لا فونتين الشهير ". وفيها يثني علي صـديقه خليل مطران ويدعوه وسائر الأدباء والشعراء للمساعدة على إدراك أمنيتـه فى إيجاد هذا النوع من الأدب للأطفال والنساء." [١]

ويعد كتاب " النصح المبين في محفوظات البنين " ، وكتاب " في تربية البنات "[٢] من الكتب الأولي التي ساهمت في تعبيد طرائق أدب الطفـل فـي العصر الحديث ، كما يقول الدكتور أحمد زلط [٣] ، حيث تـوفر صـاحبهما (على فكرى) على المنظومات والأناشيد الـشعرية فـي إطارهـا التعليمـي والأخلاقي.

---

[١] السابق: ص٢٤.

[٢] الشوقيات ، أحمد شوقي ، المقدمة ، ط ١، سنة ١٨٩٨ م ، مطبعة الآداب ، القاهرة .

[٣] صدر الكتاب سنة ١٩١٦ م .

[٤] أدب الطفولة ، د / أحمد زلط، ص٢٥.

وجاء دور إبراهيم العرب الذى ألف كتابه " آداب العرب " وصدر سنة ١٩١١ م ، علي طريقة لا فونتين ، ليقرر علي تلاميذ المــدارس الأوليــة ، متضمناً منظومات شعرية علي ألسنة الطير والحيوان ، في عظات وأمثــال بمعان صحيحة وألفاظ جيدة .[١]

ومع الطبعة الثانية للشوقيات سنة ١٩١١ م ، نبتت بــذور الــدعوات الأولي لإنشاء أدب الطفل ، حيث ظهرت مرة أخري حكايات شوقي للأطفال، لتتآزر مع المنظومات الشعرية من سابقيه ولا حقيه ، والتي اعتمــدت علـــي الترجمة والاقتباس من الغرب ، ومن لا فونتين وحكاياته بصورة خاصـــة ، ولتصبح كل هذه المحاولات أول مغروس شعري موجه للطفل ، فضلاً عــن تجديد شوقي دعوته السابقة لإيجاد أدب للأطفال والنساء.

ويمضي وقت قصير ، بعده يظهر أول شاعر للأطفال فـــي مـــصر والعالم العربي ؛ محمد الهراوى ، فيصدر ديوانه الأول " سمير الأطفال " سنة ١٩٢٢ م ، من تأليفه خصيصاً للأطفال ، فيما يعد أول إبداع شعرى حقيقـــي موجه للطفل ، تبعته دواوين شعرية غزيرة متنوعة لرائد شـــعر الطفولـــة " محمد الهراوى ".

وبعد خمس سنوات فقط ، أي فى سنة ١٩٢٧ م تظهر قصة "السندباد البحري" " كأول محاولة قصصية حديثة يقوم بها أديب عربي بالتأليف للطفل خارج المقررات المدرسية " [١] لتعلن ريادة صاحبها " كامل كيلانى " لفن القصة النثرية المخصصة للأطفال ، في مصر والعالم العربي ، ثم يُعقبهـــا

---

[١] المرجع السابق - بتصرف - انظر ص٢٥- ٢٦.

[٢] أدب الطفولة زلط صـــ ٢٦.

بمجموعة قصصية كاملة ، كونت مكتبة الكيلانى للأطفال[٢] " ولا نبـالغ إذا قلنا إن مكتبة كامل كيلانى للأطفال تعدل فى قيمتها الفنية ودرجة الإقبال عليها من جمهور الأطفال والآباء والأمهات ، ما حققته كتابات هـ اندرسون فـي الأدب الغربي".[٣]

وقد أشاد خليل مطران بهذه المكتبة وصاحبها قائلا : " لو لـم يكـن للأستاذ الكيلانى إلا أنه المبتكر فى وضع مكتبة الأطفال ، بلـسان النـاطقين بالضاد ، فكفاه فخراً بها ، ما قدمه لرفع ذكره ، وما أحسن بـه إلـى قومـه وعصره"[١].

إذن ... فى رافدين متوازيين سار شعر وقصص الأطفـال ، وسـار الهراوى والكيلانى ليؤصلا ذلك الجنس الأدبى الجديد ، ولتتعدد الروافد فيمـا بعد ، ويفيض نهر أدب الطفولة فى مصر وعلى العالم العربى.

وقد حرص كل منهما في إنتاجه الأدبى للأطفال على سمات " الأصالة والغزارة والتنوع ، ومراعاة خصائص أطوار مراحـل الطفولة "[٢]

---

[٣] من المعروف أن لكامل كيلانى عدة دواوين شعرية موجهـة للأطفـال ، سـبقت ريادتـه القصصية فى الظهور ، وواكبت الإنتاج الشعرى لصديقه محمد الهواوى.

[١] أدب الطفولة زلط، صـ٢٧.

[٢] كامل كيلانى فى مرآة التاريخ - مجموعة من الكتاب صـ٣٩٣.

[٣] أدب الطفولة زلط صـ٢٧.

المدخل : (٣)

الكيلانى ... مؤثرات عامة وخاصة :

في أسرة ميسورة مثقفة بحي القلعة بالقاهرة ، ولد كامل كيلانى فى أكتوبر ١٨٩٧ م ؛ وحفظ القرآن الكريم فى أحد كتاتيب الحى ، ثم التحق بالمدرسة الأولية عام ١٩٠٧ م ، بعدها حصل على " البكالوريا " من مدرسة القاهرة الثانوية .

كان شغوفاً بالتعلم والقراءة والاطلاع ، والإنصات لكل مفيد من دروس وقصص وعلم ، فلم يزل يتردد على الأزهر الشريف ؛ فى حلقاته المختلفة لاكتساب معارف اللغة والمنطق والأدب ، على يد جماعة من مشاهيره ؛ أمثال الشيخ السحرتى ، والشيخ المرصفى ، والشيخ مصطفى الحلوانى.

ويبدو الكيلانى مدفوعاً لمزيد من العلم ، بحفز وتشجيع من حوله لما توسموه فيه من ملامح الرغبة والحرص ودقة الاستيعاب ، والاستعداد الجاد للتلقى والنبوغ ؛ فها هو والده – المهندس - ، وخاله – سعد إسماعيل - ، ومربيته – اليونانية الأصل - ، وغيرهم يدعمون ويصقلون عقله ووجدانه وخياله بعد مرحلة الكتَاب ، ويساهمون فى تشكيل شخصيته الأدبية الرائدة .

كما يبدو اهتمامه باللغة وإتقانه لها وحرصه على سلامتها وسلامة ونصاعة جمله وعباراته وأسلوبه ككل ؛ أثراً من آثار الكتّاب وحفظ القرآن

الكريم ، ودروس الأزهر الشريف ، وذلك رغم تعلمه الإنجليزية والفرنسية

وإتقانه لهما ؛ ورغم عمله مدرساً للغة الإنجليزية بالقاهرة ، ثـم بـدمنهور – بحيرة - فى شبابه الأول .

وأخيراً كانت عودته للقاهرة سنة ١٩٢٢ م ، وعمله بوزارة الأوقاف فيها ، دافعاً آخر للتعلق باللغة العربية ، والتبحر فيها والغـوص بحثـاً عـن دررها ، طوال حياته الوظيفية ؛ وحتى أصبح سكرتيراً لمجلـس الأوقـاف الأعلى ، وإلى أن أحيل للمعاش سنة١٩٥٤ م.

فمن ناحية كان الكتّاب (وحفظ القرآن الكريم) والأزهر الـشريف ، والعمل بوزارة الأوقاف مؤثرات ذات أثر كبير في صـقل لغتـه وتكـوين قريحته، وتفتيق طاقات الخيال القصصي ذي البيئات المتعددة في - قـصص القرآن-، فضلاً عما اكتسبه من حسن وجمال الأسلوب والتركيـب ، ودقـة التعبير وعمقه وبساطته في آن واحد.

ومن ناحية أخرى تكّون ونما خياله القصصي ؛ بما كان يستمتع بـه ويسعى لسماعه من قصص أسطورى يوناني ، تحكيه له صبح مساء مربيتـه اليونانية ، حيث كانت علي ثقافة واسعة ، وحرص على قصّ ممتع لأساطير اليونان ، تهدهد به وتربى وتثقف طفلها – آنذاك – كامل كيلانى ، في نموذج نادر لعطاء " الأم البديلة " .

كذلك تكوّن هذا الخيال القصصي ونما علي يد حوذيّه وعلى يد خاله المكَفوف البصر ، الذى كُلّف من قبل والد الكيلانى بتربيتـه ، كمـا يقـول الكيلانى نفسه ... " وكان خالى هذا بحراً فياضاً زاخراً بالقـصص ، فكـان يقص علي مسامعى ما عنده من قصص أثناء الليـل ، ممـا جعلنـي أحـب القصص ومطالعتها ، وحفظ الأشعار ، وكان لى حوذى ، نصف أمى ونصف فيلسوف ، وكان حافظاً للقرآن الكريم ، ولكثير من الأحاديث النبوية ، كمـا كان حافظاً لكثير من الحكايات المتعلقة بالسحر والخرافات ، وكـان والـدى

ينصرف إلي عمله ، ويترك الحوذى يقص عليّ أو يطالع لى ، وقد سمعت منه قصة " سيف بن ذى يزن " فأثرت في نفسى كثيراً "[١].

وفي هذا الطور المبكر من حياة الكيلاني - وربما أيضا الطور الذى يليه - نلاحظ شغفه بمتابعة وسماع القص والحكى ؛ بما تتكون معه هوايته وشخصيته ومخزونه المتنامي من الأفكار والشخصيات القصصية ؛ إلى الحد الذى يندفع معه كل ليلة إلى ميدان القلعة بسوق العصر بالقاهرة ، ليستمع ويستمتع بأناشيد وذكر شعبى من شعراء الربابة ، في أقاصيص البطولة العربية والشعبية المختلفة ، كما يرصد كامل كيلانى نفسه عن مؤثرات البيئة فى تكوين اتجاهه القصصي ؛ حيث يقول : " ... فسماعى لقصص العرب ، وأساطير اليونان وحوادث الأبطال من شاعر الربابة وامتلاء أذنى منذ الصغر بكل هذا مما كان له تأثير فى اتجاهى للقصة." [١]

ثم يأتى دور مكتبة والده موثراً آخر فى نهمه العلمى والأدبى ، وتكوين ملكة حفظه وتنمية قدراته فى التحصيل وحب القراءة والحفظ فى الشعر والنثر ، كما يذكر الكيلانى نفسه منوهاً باعتزاز بدور الأزهر وشيوخه ، ومشيراً إلى استعداد شخصي منه وجهد مبذول وحرص على الاستفادة العلمية كل ساعات العمر ، فيما يمثل مجموعة من المؤثرات الدافعة لتكوين الكيلانى أديباً عبقرياً ، رائداً ، يقول : " ... وكان لوالدى مكتبة حاشدة ... فحشدت عليها ، وأفدت منها كثيراً ، ولقد كنت أحفظ وأنا تلميذ عشرين ألف بيت من الشعر ، وكنت أنتهز فرصة العطلة الصيفية لأحضر فى الأزهر الشريف مستمعاً ومحصلاً ، ومن أساتذتي فيه الشيخ السحرتى والشيخ سيد

---

[١] كامل كيلانى الرائد العربي لأدب الأطفال ، عبد الغني البدوي صـ١٨ ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، ط الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٣.

[٢] المرجع السابق ، والصفحة.

المرصفي ، كما كنت حريصاً على ندوات الأدب والشعر والعلم ، وأذكر من بينها ندوة الشيخ مصطفي الحلبى الشامي الحلواني التي كنت أحضرها مع زميلى الأستاذ سيد إبراهيم ، وفى هذه الندوة عرفت المعلقات" [١].

وقد اقترن تأثير المكتبة - فى منزله وخارجه - بمرحلة شبابه الأول؛ وما بعدها ، ليتوج مجموعة المؤثرات الأخرى فى مراحل طفولة الكيلانى ، وليصقل وينضج ما أفاده من الاتجاهين الواضحين في تعلمه وثقافته ...

فكما لاحظنا ، كان الاتجاه الأول اتجاهاً نحو اللغة العربية؛ مفرداتها ومعانيها وتراكيبها وأساليبها ؛ فى أروع وأبدع صياغاتها - القرآن الكريم - وما حوله من أحاديث شريفة وعلوم تتعلق به ، عن طريق الكتّاب والأزهر الشريف ....

وكان الاتجاه الثاني نحو تكوين الخيال القصصي المتنامي ، مع استيعاب أكبر قدر من القصص الأسطورى والعربى والشعبى ، فضلاً عن مغروس القصص الديني في نفسه ؛ بما يعنيه ذلك من تمرس علي تكوين الخيال ، والأفكار ، والأحداث ، ورسم صور الشخصيات وإعادة الحكى وتكراره بصور مختلفة ، ونماذج متعددة ، عن طريق خاله المكفوف ، وحوذيه – حافظ القرآن وحكايات السحر والخرافة - ، ومربيته اليونانية ، وشعراء الربابة بحكيهم الشعبي.

وهذه العناصر الثلاثة شديدة التاثير فى الكيلانى ، وبالغة الأثر فى تشكيل عقله وموهبته ؛ ما كانت لتؤتي ثمارها ونتاجها المرجو دون توافر العنصر الشخصي فى الكيلانى ذاته ؛ والذى تتمثل ملامحه فى الاستعداد العقلى والوجدانى للتلقى والحفظ والإبداع ، وفى الحرص الواعى منذ الصغر على الإفادة بوقت الفراغ وملئه بما ينفع ، مع الإقبال الشفوي على السماع

---

[١] السابق، والصفحة.

والقراءة للقصص والأشعار ، وحسن الاستفادة ممن حوله فـــي نهــم ودون ملالة، لتجتمع كل هذه الحشود من المؤثرات وتتآزر لتعــزز موهبــة كامــل كيلانـــــى شـــــاعر الأطفـــــال ورائـــــد قـــــصة الطفـــــل العربـــــي.

التمهـــــيد

أولا : مراحل الطفولة وخصائص الفنية لقصصها :

١ - **مرحلة الطفولة الأولي** : من ١-٣ سنوات.[١]

٢ - **مرحلة الطفولة الثانية** : من ٣-٦ سنوات.

٣ - **مرحلة الطفولة الثالثة (المتوسطة)** : من ٧-٩ سنوات.

٤ - **مرحلة الطفولة الرابعة (المتأخرة)** : من ٩-١٢ سنة .

١- مرحلة الطفولة الأولي : ١-٣ سنوات :

المناغاة وأراقيص المهد وأناشيده ، هي أول نغمات يسمعها الطفل في سنته الأولي ، حيث يستحيب للكلمات المنغمة القصيرة التي تتغنى بها أمه ، مداعبة إياه ، وتمثل أول قصة في حياته ، حتي لو لم تكن قصة بالفعل ، فالنغمات والأصوات كأنها حروف متحركة ... تتردد في حنو وعطف ومناجاة ، مصحوبة بدفء وحب ، تهدهد الطفل وترضيه وتستميله وتجذب انتباهه ، وقد يتمايل معها أو يهتز أو يحاول الهمهمة لها أو ينام.

---

(١) راجع : أحمد نجيب - علي الحديدي - وغيرهم . حول مراحل الطفولة.
من المفيد هنا الإشارة إلي بعض ملاحظات أحمد نجيب حول تقسيمات مراحل الطفولة ؛ ومنها عدم اتفاق علماء النفس علي تقسيمات موحدة لمراحل النمو ، مع تداخل المراحل ، وعدم وضوح حدودها بدقة ، وكذا اختلافها بين الذكور والإناث . ومنها كذلك أن معظم البحوث التربوية والنفسية ومعظم التقسيمات للمراحل أجنبية ، وفدت من بيئات مختلفة وثقافة مختلفة عن مجتمعنا وتقاليده وعاداته ، وأخيراً أن التطور الحضاري والمتمثل للطفل فى وسائل الإعلام وأجهزة الكمبيوتر وغيرها وما تحدثه من وعى عام ، لا يترك الطفل لمراحل نموه الطبيعة ، بل تحدث تطورات صعبة التنبؤ بها ، مع فروق فردية واضحة. راجع أحمد بجب صــ ٣٤ و ما بعدها.

لكنها فى كل حال تغرس بذور الحكى " صوتا " والسماع من " آخر " محب ومحبوب ، فيما يعزز - حقيقة - اقرأ لطفلك منذ السنة الأولي، واستمر فى القراءة والحكى ، حتى يحب القراءة بنفسه.

وفي السنة الثانية ، سرعان ما تنمو قدرة الطفل على الاستماع ، والربط بين بعض الأصوات والأفكار والمعانى حولها ، ومن ثم قدرته على تفسير بعض الكلمات وفهم معانيها - وإن لم ينطقها - وربما استطاع استعمالها ، وبعض أفعاله تؤكد قدرته على الربط بين بعض الأصوات ومعاينها.

ثم تبدأ لغته في النمو وتتطور حركاته وتنمو حواسه ، فيحب الكلمات وأصواتها ويرددها ، وهي فرصة لمن حوله - أمه على الأخص - لكى يشبعوا هذه الرغبة فى الطفل ، بكثرة الحديث والحكى وترديد وتقديم بعض الكتب المصورة المناسبة ، فيما يهيئ الطفل لعملية القراءة فى جو مبهج يحبه الطفل ، وهذا التهيؤ يكسب الطفل بعض المهارات القرائية المبكرة.

ومن المفيد حنيئذ تقديم كتب مقواة الورق ، مصورة ومجسمة لبعض الحيوانات والطيور وبصورة مبسطة واضحة ، مع سطور قليلة عقب كل صورة في كل صفحة ، فى مادة قصصية مبسطة جداً ، تفهم من الصورة المعبرة .

أما فى السنة الثالثة ، فيستخدم الطفل حواسه لإدراك البيئة من حوله ، والتعرف عليها باستعماله ، فيمسك القلم محاولاً الكتابة ويجلس على الكرسي، مدركاً وظيفتهما ، ومقلداً من حوله ، وقد يحّول الكرسي إلى سيارة ، والعصاة إلى حصان ، والعروسة فى يديه إلى طفل يهدهده ويرضعه ... وهكذا، مع زيادة حبه للأطفال واللعب معهم ، وتكرار نشاطه وأفعاله بصورة واضحة.

٢- مرحلة الطفولة الثانية : من ٣-٦ سنوات :

مجموعة من الخصائص والمهارات يرصدها علماء النفس والتربية لأطفال هذه المرحلة ، منها : نمو الذكاء والحدس ، واتساع اللغة ، والقدرة على الاحتكاك بالآخرين والاندماج معهم ، فهم الأفكار مع عدم القدرة على البرهنة عليها أو إثباتها - فتصوراته الذهنية واضحة نامية ، وقدرته على التفكير أكبر ، ونمو مهاراته الكلامية والكتابية أنشط ، مع فهم (لبعض الرموز والمعاني القائمة فى اللغة والكلام ، وقدرة على الإدراك العميق للفعل أو تمثله ذهنياً.

والقصة ذات الحدث الواضح البسيط ، البعيد عن التركيب وتعقد العلاقات الفنية ، تناسب أطفال هذه المرحلة ، ويكفى أن يبني الحدث على علاقة واحدة بسيطة ، حتى يتمكنوا من استيعابها والاستفادة منها ثقافياً ووجدانياً.

وقد ساهم علماء النفس والتربية ، بكشف بعض الخصائص النفسية لهذه المرحلة ، وهى خصائص يجب مراعاتها فى قصته لهذه السن ، حتى تشبع حاجاته وتستميله وتجتذبه ؛ **ومن هذه الخصائص** [١]

١. **الإحساس بالافتقاد والاستعادة.**
٢. **الإحساس بالحاجة إلى رفيق مثالى.**
٣. **الإحساس بوجوب العدل وعقاب المذنب**
٤. **الإحساس بالحاجة إلى امتلاك عناصر القوة والاقتدار.**
٥. **الإحساس بالاستقلال والاعتداد بشخصيته**

٦. عدم القدرة على التمييز بين الخيال والواقع بدقة.

١ -الإحساس بالافتقاد والاستعادة : -

خاصية نفسية تتضح من علاقة الطفل بأمه ، حين تقترب منه ، فرحاً، وحين تبتعد عنه ، حزنا ، وربما اتضح هذا مع أبيه ، أو بعض أدوات لعبه الخاصة، فإذا ما قدمت له القصص التى تتضمن افتقاد شئ ثم استعادته ، فرح بها ، واستوعب أهدافها الأخلاقية المبثوثة ، والتى يجب أن تتناسب ومستوى سنه وعقله ، مع مراعاة استمتاع الطفل بلمسات فنية جمالية تتصل بالحدث ، وبعناصر تشويق وجذب داخل القصة .

٢ - الإحساس بالحاجة إلى رفيق مثالي :

وبخاصة إذا ما أحبط الطفل من أبويه ، وانعزل على نفسه داخل منزله ، ومن ثم فالقصة التى تتضمن صداقة بين اثنين من البشر أو الحيوانات أو الطيور ، أو بالتبادل بين هذه العناصر ، تحظى بقبول وحب الطفل ، فكل فى القصة يجد في صاحبه المساعدة والمؤازرة والأنس والرعاية ، وهذا يشبع فى الطفل إحساس الحاجة إلى رفيق ، حيث يرضى بالقصة ويقبل عليها استمتاعاً بالعلاقات فيها وتوقاً إليها ، وتشبعه القصة بمواقف الأصدقاء فيها ، ومن ثم يقبل على ما يشيع فيها من قيم ومبادئ تغرسها ، فضلاً عن شعور الراحة والمتعة الفنية الشويقية التى يستشعرها خلال عناصرها.

٣- الإحساس بوجوب العدل وعقاب المذنب :

فالقصة التي يثاب فيها الخيرّ ، ويعاقب المسيئ تنال اهتمامه ، وكـذا القصة التى تبرز مكافأة الناس على الأفعال السوية ، حيث تستثير فى نفسه فعل الخير ، والحرص على العدل والإنجاز باعتبارهما قمتين مهمتين للطفل.

٤- الإحساس بالحاجة إلى امتلاك عناصر القوة والاقتدار :

فالطفل يبدأ بمقارنة نفسه بالكبار ، مما يشعره بالضعف ، ومن ثم يتوق للقوة والتفوق والتميز ، ومن هنا ترضيه القصة التي يتفوق فيها الصغار، والتى ينجح فيها صغير فى كشف أو معرفة شئ أكثر من الكبير ، فهى ترضى لديه الرغبة فى التفوق وتجذبه ، ويستوعب كثيراً من قيمها ومبادئها ويعمل بها.

٥- الإحساس بالاستقلال والاعتداد بشخصيته :

حيث يبدأ طفل هذه المرحلة فى الابتعاد التدريجى عن أبويه ، ويعتمد على نفسه فى كثير من أموره ، فى محاولات لاستقلالية ذاتية عن الأسرة ، تزداد قبيل السنة السادسة ، وقد يغلب عليه العناد نتيجة هذا الإحساس الشديد بشخصيته ورغبته فى الاستقلال ، وقد يحسب تدخل الآخرين فى شئونه حرماناً له من التمتع بشعور الاستقلال ، وهذا ما يبرر غيرته على أدواته ولعبه وممتلكاته.

ومن ثم فالقصص التى تؤكد الشخصية ، وتعلى من اســتقلالها فــى البشر أو الحيوانات أو الطيور ، وينجح فيها أبطالها بفضل عقلهم وقوتهم فى الوصول إلى أهدافهم ؛ ترضى خيال الطفل المتوق للاستقلال عن أســرته ، وتدعم شخصيته ، وتجعله أكثر وثوقاً بنفسه ، يعتز ويفخر كثيــراً بقدراتــه الخاصة ، ويلح على إبرازها والحديث عنها، وتجعله كذلك شديد المحافظــة والغيرة على أدواته الخاصة التى تــميزه.

٦- عدم القدرة على التمييز بين الخيال والواقع بدقة :

في سن الثالثة والرابعة وحولهما يندفع الطفل من نشاط إلى آخر، فى محيطه ، وتبدأ متدرجة ووببطء قدراته على الملاحظــة والتركيــز وإدراك التفاصيل فى واقعة المحيط ، ولذا يجب أن تدور القصص حولــه أو حــول أطفال فى سنّه وتجاربه وبيئته ، مع مراعاة الصدق والأمانــة فــى عــرض القصة ، وعدم الإيغال فى الخيال البعيد عن واقع الطفل ومــشاهداته ، مــع إجابات مناسبة على تساؤلات الطفل حينذاك .

وطفل هذه المرحلة مشغوف دوما بالصور ، متعلق بهــا ، فالــصور الملونة أو غير الملونة وسيلة تناسبه لعرض الفكرة داخل القصة ، يهتم بهــا الطفل وتجذبه ، ويمكنه حكى القصة - ثانية - من خلالهــا ؛ حيــث يجــب التعبير بصورة واحدة عن فكرة واحدة متكاملة ، فى صفحة منفردة.[١]

وقرب نهاية المرحلة يصبح الطفل أكثر تعاوناً مع رفــاق ســنه فــى اللعب الجماعى ، وجميعهم يكونون فصلاً مدرسياً (مــدرس وتلاميــذ) أو

---

[١] انظر: النص الأدبى، د. سعد أبو الرضا، ص٣٠ وما بعدها.

عيادة طبية (طبيب ومرضى) وهكذا ، ويصاحب هذا نمو فى عقله وإدراكه بحيث يمكنه التعامل مع فكرتين أو أكثر والربط بينهما داخل القصة ، مع إمكانية تطويرها لتتجاوز مجرد الوصف ، إلى حدث بسيط ينتهى بعقدة بسيطة وسهلة ، ولتتجاوز شخصيات الأب والأم وبعض الحيوانات والطيور ، إلى شخصيات أخرى مألوفة فى بيئة الطفل كالمدرسيين والتلاميذ والضيوف والأصدقاء ... وهكذا.

مع ضرورة تضمن القصة بعض المواقف الحياتية من حياة الأطفال أنفسهم ، من مآزق وسلوكيات ، ومعالجتها ، وضرورة تحريك الجمادات فى تصورات خيالية مبسطة ، فهاتان الخاصيتان تستثيران الأطفال وتجذب انتباههم وتعجبهم وتشوقهم ، وتعلمهم كذلك حسن التصرف فى مواجهة مآزق حياتهم.

٣- مرحلة الطفولة الثالثة (المتوسطة) : ٧-٩ سنوات :

وفيها تنمو مقدرة الطفل على التركيز ، ويطول مدى الانتباه لديه تدريجياً ، ويتسع استيعابه للأفكار ، كما يمكنه أن يكتسب مهارات كثيرة فى القراءة ، وكثيراً ما يستغرق فيها عند نهاية المرحلة ، بل قد تصبح القراءة هواية ممتعة عنده ، فتتنوع قراءاته ، ويمكنه أن يتقن الكتابة ، ويتميز بحب الاستطلاع ، مع نمو كبير فى خياله وقدرة على التخيل ، واتساع أفق يتعرف بهما الطفل على الكون وما وراء البيئة المحيطة به.

لذلك يمكنه أن يتقبل ويسمع قصصاً متعددة الأحداث والشخصيات والأفكار ، وتتمتع بخيال خصب مناسب ؛ كقصص كليلة ودمنة ، وقصص

ألف ليلة وليله ، وبعض الأساطير – المبسطة – المناسبة لسنه وإدراكه وخياله، مع مراعاة تعريف الطفل أن هذه القصص لم تقع ، وإنما هى مجرد خيال ، وبخاصة حين يسألون عن حقيقة ما يسمعون أو يقرأون[١].

ويستطيع الأطفال في نهاية هذه المرحلة ، إدراك التسلسل الزمني ، بدرجة أكبر ، وكذلك إدراك المواقف المتناقضة ، والمفارقات البسيطة ، مع ميل لحب العدل وإثابة المحسن ومعاقبة المذنب ، ومن ثم فالقصص التاريخي البسيط ، والقصص المتعدد المواقف ، والقصص الذى تنال شخصياته جزاءها العادل نتيجة سلوكها وأعمالها ؛ هذه القصص تنال اهتمام الأطفال وتشبع لديهم ميولهم ورغباتهم ، مع حاجة الأطفال إلى حنّو ورعاية واهتمام الكبار من حولهم ، بما لا يفقدهم شعورهم بالاستقلالية ، ويوازن بين رغبتهم الذاتية وحاجتهم للتمتع بالحب والعطف والإحساس بهما . وهنا تصلح للأطفال القصص التى تقوي اتصالهم برفاقهم فى جماعات اللعب ، تأكيداً لذاتهم ، ودعماً لاستقلالهم السّوي عن الكبار فى قصص تحمل هذا المضمون.

فى نهاية المرحلة كذلك ، ومع بدايات التباين بين البنين والبنات، وبدايات وعيهم بهذا التباين النوعى ، يأتى دور قصص الطفل وأدبه ، لمواجهة هذا التباين - الغامض المليئ بالتساؤلات الساكنة فى عقولهم - ولملئ فراغات زمنية ونفسية تعتريهم ، ومن ثم أهمية كتب وقصص المسلسلات والألغاز ، وقصص المغامرات الخيالية ، وسير الأبطال ، والصحابة ، وقصص تاريخ الشعوب ، مع مراعاة حاجة الأطفال حينئذ وحبهم لاقتناء الكتب وشرائها ، فى كتب تشبع اهتماماتهم ، وتجيب عن تساؤلاتهم ، وفى تكوين الطفل لمكتبته الخاصة ، وامتلاكه لها ، وتنظيمها ، وتشجيع الطفل على ذلك .

---

[١] أدب الأطفال.، أحمد نجيب، ص٤٠.

٤- مرحلة الطفولة الرابعة (المتأخرة) : ٩-١٢ سنة :

هى المرحلة التى تسبق سن البلوغ ، يزداد فيها معدل النمو الجسماني، وتنوع وتباين اهتمامات البنين والبنات ، مع فارق النمو الجسماني زيادة لصالح البنات ، كما يزداد ميول الأطفال نحو الاستقلال والخروج عن خط الأسرة ، والشعور بالذاتية ، فيتسع الخيال فى هذا الاتجاه ، وتتسع العلاقات بالأصدقاء والزملاء ، ويزداد اهتمامهم بالقراءة وبخاصة القصص العالمية والخيال التاريخي ، والأدب ذو الخيال الخصب ، والمغامرات والبطولة(١).

كما يحتاج الطفل إلى قصص تزوده بالفهم السليم للعلاقات الأسرية ومتغيراتها ، والفهم الصحيح لمتغيرات جسمه وعقله ومرحلته ، وقصص تساعده على اختيار رفقائه ، وتغرس فيه الأسس الصحيحة للاعتماد على النفس وإثبات الذات ، كى يتهيأ لأخذ دوره فى الحياة(١).

وتفيده كذلك قصص تزوده بمعلومات عن البيئة ومستحدثات العصر ، والمهن المختلفة ، وقصص تشبع ميوله نحو البطولة والمغامرة والمنافسة والشجاعة ، وحاجته لرفيق مثالي ، أو مثل أعلى يقتدى به ويحاول التطلع نحو تقليده ، وثمة فالقصص البوليسية ، وقصص الغزوات والحروب والمغامرات ، وقصص أبطال المسلمين وقادة الإصلاح والتنوير تكون مفيدة له ، جاذبة لانتباهه ، مشبعة لحاجاته ورغباته(١).

---

(٢) السابق، ص٤٢ - ٤٣.

(٣) نفسه، ص٤٣.

(١) فمن القصص التى تتناسب هذه المرحلة قصص الأبطال الحقيقيين مثل صلاح الدين الأيوبى وخالد ابن الوليد... والرحالة والمكتشفين كابن بطوطة وابن خبير... بالإضافة إلى قصص الأبطال الخياليين كالسندباد البحرى... وأبطال الأدب الشعبى كأبى زيد هلال، وعنترة وسيف بن ذى يزن..

مع الاهتمام الشديد فى هذه المرحلة بدقة أهـداف هـذه القـصص ، كالأهداف الإنسانية ، والقيم والمبادئ الشريفة ، التى تـذزكى فـى الطفـل إحساسه بالأخلاق وقيمتها ، لبناء وجدانه ، وكذلك الاهتمام برقى البناء الفني للقصة بما يتناسب والنمو العقلى والجسمي للأطفال ، حرصـاً علـى رقـى إدراكهم للجمال الفني.

ثانيا : مصادر قصة الطفل :

ليست سهلة ولا هيّنة مهمة كاتب قصة الطفل ، ولا الرسالة المنوطـة بعمله الإبداعي ، فبناء طفل المستقبل ، المحصن بجـذور ثقافيـة ثابتـة ، والمتابع فى الوقت ذاته المعطيات عصره ومستجداته الحضارية والثقافيـة ، والمثقف بمعارف عامة أدبية وتاريخية من الماضـي والحاضـر ، لـشعبه والشعوب الأخرى ، والمعدّ إعداداً وجدانيا وعقلياً ونفـسياً لتقبـل الثقافـات والطفرات العلمية والمتغيرات المعاصرة لحياته ... كل هذا وغيـره ؛ مهـام ومستهدفات ليست بالهينة ، تناط بقصة الطفل وبكاتبهـا ، ولا تتحقـق دون معاناة واعية دقيقة مستقرئة لمصادر قصة الطفل ، وامتلاك حقيقي موهـوب لوسائل وأدوات هذا الفن.

وكثيرة هى المصادر التى يـستقي منهـا أدب الأطفـال ، ويختلـف المبدعون ويتفاوتون فى مدى استفادتهم من المادة الأصلية فى هذه المصادر ، وكذا فى طرائق وأساليب إخضاع هذه المادة للنوع الأدبـى الـذى يكتبونـه

-راجع: أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، ص٤٣ وما بعدها.

للأطفال ، وهذا التفاوت والتنوع فى التناول أشد وجوباً وقيمة حين تعــرض هذه المادة فى فن قصصي مناسب ، يوجه للطفل فى مرحلة معينة .

وتأتي المصادر الإسلامية لتمثل الجذور التى تــسبق كــل المــصادر وتتقدمها فى وجوب الاهتمام بها ، والنهل من منابعها الثرية ، لبناء صــرح قيمي وتربوي لاغني عنه داخل وجدان كل طفل ، فالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والسيرة النبوية ، وسيّر الصحابة ، وتاريخ وأخبار الغزوات الإسلامية ، وتاريخ وأخبار أبطال المسلمين ... وغير هذا ...

ثم تأتى المصادر التراثية ، سواء أكانت عربية الأصل أو عن أصل غير عربى ، وتليها المصادر المترجمة ، قديماً وحديثاً ، لتراث غير عربي، أو لروائع الآداب الأوروبية ، فضلاً عن مستحدثات ومستجدات العــصر ؛ العلمية والفكرية والبيئية والاجتماعية ...

هذه المصادر لقصة الطفل تشمل الجذور الأصيلة من جهة ، والثقافة المعاصرة من جهة أخري ، وكلاهما ضروري لا غني عنه لطفــل اليــوم ، رجل الغد ، وبالدرجة المتساوية ، ومن المفيد أن يجمع كاتــب الطفــل بــين نوعين أو أكثر من المصادر فى كتاب أدبى واحد ، أو قصة واحدة حتي وإن غلب بعضها بعضا.

مع مراعاة التوازن الفعَال بين جذور أصيلة خصبة الثراء ، يتعلق بها - دون غيرها - وجودنا الحقيقي وبقاؤنا ؛ حين نتمسك بها ونحــافظ علــى قيمها وتعاليمها ؛ غذاء للروح والعقل والوجدان والجسد ، فى منهج أخلاقــي

هو الأول والأصلح لاستمرار الحياتين ؛ الآخرة والدنيا.

وبين مستجدات ثقافية عالمية ، ونظريات مستحدثة ، ورؤى اقتصادية وعلمية واجتماعية قافزة ، وتطورات فكرية وحضارية عامة ، تؤطر الحضارات - قديمها وحديثها - والدول والثقافات ، وتحاول كوكبة الشتات فى بوتقة واحدة متسعة الدائرة ؛ هي العولمة ، دون النظر إلى نتائج الانصهار وآثاره ، سواء تلاشت وتنوسيت حضارات وقيم وأخلاقيات ، أو طمست معالم شعوب وعقول ، أو سادت قيم وأخلاقيات جديدة تسوّد الاقتصاد والمصلحة ، وتجعل البعض آلة لخدمة البعض ... إلى الأبد.

وعلى الجميع دخول بوتقة الانصهار العولمي لا محالة ، وعلى الجميع حماية شعبه وحقوقه وحضارته وهويته وقيمه وتقاليده ، وأصوله المتجذرة فى هويته ، وشتان الفرق بين مادة تدخل البوتقة لتتذاوب تماماً فى " الآخر " بلا إرادة ولا هوية ، ومادة أخرى تدخل البوتقة كي تنجلي قشرتها وتلتمع ، مكسوة طلاءات جديدة أكثر وضاءة ، وتخرج أكثر صلابة فى جذورها ، رغم ما اكتست من ضياء وبريق .

فالتخلف مرهون بالبعد عن ركب الفكر العالمي المعاصر ، والتطورات المستقبلية المتصورة من أجل عالم أفضل للجميع ، والهلاك مرهون بالتخلى عن جذورنا الأصيلة فى الدين واللغة والتاريخ ... والهوية ضائعة إن لم نأخذ من الجانبين معاً ، مع مراعاة محاذير التصرف المنحاز إلي جانب ، أو المنغمس فيه إلى حد الذوبان والاستئثار..

فلا يجب أن تذوب أجيال أطفالنا وتتلاشى ، فى مصهرة بوتقة العولمة ، وتخرج إلى النور ضائعة بلا هوية ولا تاريخ حضاري ولا قيمة أخلاقية دينية ، وكذلك لا يجب أن نتقوقع وننعزل وننغلق عند حدود حضارتنا الماضية ، ونعيش الحاضر فى أثواب بالية ، وكنزنا الديني - كما سبق -

صالح لكل زمان ومكان ، نظلمه إن لم نكتشف فيه قدرته على التجاوب مع النافع الخّير من مستحدثات العصر.

ومن ثمة تكمن صعوبة ودقة وأهمية مهمة كاتب الأطفال ، الذى يصنع التوازنات الواعية بين مصادره ، ليختار مادة قصصه ، وليجعلها قادرة على استيعاب مضامينه التربوية والأخلاقية والمستقبلية ، مع استيعاب قيم الفن والجمال والتشويق فى الوقت نفسه.

١- القرآن الكريم :

أهم مصدر أصيل لأدب وثقافة الطفل ، يمثل جذراً لا غني عنه لكل مراحل الطفولة ، ولمعظم كتَاب الطفل ، غني بموضوعه وجماليات عرضه ، والقيم والمبادئ المجسدة فيه ؛ من شجاعة وصبر وحكمة وتسامح ، ودفاع عن الحق ، واحترام للمبدأ ، ومساندة الضعيف صاحب الحق ، وقيم العدل والخير ، والتراحم والعطف والحب بين الصغار والكبار ، وحفظ الدماء والأرواح والنفوس ، والسلام والجمال ، وقيم التعامل اليومي المختلفة وقيم الحياة كلها ، ... لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... ،... لا يغادر صغيره ولا كبيرة إلا أحصاها.

كلها - وكثير غيرها - قيم ومبادئ أخلاقية تربوية ، يذخر بها القرآن الكريم ، ولا بد للطفل أن يتشربها في سني عمره المبكرة ، حتي ينشأ عليها ، يستطيع كاتب قصة الطفل استلهامها من مادتها الأصلية وإعادة عرضها ، بما يملك من وسائل وأدوات العرض الفني الجيد ، ليشبع بها حاجات أجيال قادمة

من الأطفال ، وإلى الأبد .

فقصص القرآن الكريم - على سبيل المثال - كثيرة متنوعة مشوقة ، ثرية الموضوعات متنوعة أساليب العرض وطرائقه ؛ فمنها قصص حول الأنبياء والرسل ، وقصص تتعلق ببعض الصحابة والصحابيات والنساء ، وأخري حول بعض الحيوانات والطيور ، وللطفل وحوله عدد من المواد القصصية فى القرآن ، وقصص أخرى حول أحداث من الزمن القديم ، وأحداث إسلامية وغزوات ، وأخرى حول رجال وأقوام باد عهدهم بسبب من أفعالهم ، فضلاً عن صور العاصين فى جهنم ، وصور المؤمنين فى الجنة ، وصور الإحسان والتسامح والعدل ؛ وجزاء المؤمنين العاملين بها فى طاعة الله ، وصور العصاة والسارقين والرافضين لأوامر الله وجزائهم بما يدعم قيمة الجزاء العادل ، والتمسك المعتدل القويم بأسس عبادة الله ...

وكلها - وغيرها كثير - مواد أصيلة يمكن أن تجسد فى عروض قصصية ذات مستويات فنية مناسبة ناضجة ، مع حسن التوظيف للمضامين والأفكار ، فتغذى عقل ووجدان ونفسية الطفل ، وتشبع اهتماماته ، وتثبت فى وجدانه العميق قيماً تبقى معه طوال حياته.

ففي أخبار الرسل وقصصهم ، وصراعهم مع عناصر الشر ، نصرة للخير والحق والعدل ، وكذا القيم فى بقية المواد القصصية داخل النصّ ، فضلاً عن العناصر الفنية للقصص ، والتى تتوافر فى أساليب العرض داخل النصّ ، فقط يجب توافر كاتب جيد للطفل ، يستفيد من النصّ ، ويجيد امتاع وجدان الطفل ،ووإثراء فكرة ، وإرضاء نفسه ، مستعيناً فى ذلك بما فى العرض القرآني الكريم من سلاسة وتنوع ، وبساطة وفن ، ومنطق فى حل ذروة القصص.

وكلها عناصر يستثمرها الكاتب الجيد فى أشكال فنية لأدب الطفل عامة والقصة منه بخاصة ، فضلاً عن استثمار الجانب الخيالى لينمي خيال

الطفل ، ويعينه على التصور واستحضار الصورة والتفكير السليم فى مشكلاته اليومية ، من خلال مادة القصص القرآنى.

٢- الحديث النبوى والسيرة النبوية وسير الصحابة :

وما يندرج فى إطارها من تاريخ الإسلام والغزوات والهجرات والبطولات الإسلامية ، والخلفاء الراشدين وسيرهم وأقوالهم وخطبهم ، وغيرها ، فهى جميعاً تتضمن من الأحداث والبطولات وصور الشخصيات نماذج تجتذب الطفل وتشبع اهتماماته ، وتلبى شوقه ورغبته للمغامرة والبطولة ، كما تقدم له نماذج مادية ومعنوية من شخصيات وأفعال وقيم ومبادئ تملأ نفسية الطفل وتشبع حاجاتها ، فتغرس فيها بسهولة ويسر ، وتحصنه من الاضطراب وتطرف الذهن ، وشرود النفس والوجدان والعقل ، حيث تبنى فيه أسس الشخصية السوية المعتدلة التى تأخذ من كل ثقافة بطرف، دون أن تهتز مجموعة قيمه الأصيلة المعتدلة.

فالأحاديث النبوية الشريفة مصدر ثري بالحكمة والموعظة والأحكام ، وصور السلوك القويم المعتدل ، ويمكن استلهام هذه الأحاديث وتوظيفها فى بنيات قصصية مناسبة للطفل ، فى مراحله المختلفة ، مع تجسيد الشخصيات والأحداث ، والتوظيف المناسب لبلاغة لغة الأحاديث ، فى صور موجزة قصصية كاشفة ، يتوافر لها البناء الفني والعرض السليم.

وثمة قيمة فائقة الثراء موضوعياً وفنياً للأحاديث ؛ حيث يسهل على كاتب قصة الطفل ، إعمال خياله فى نسج قصص لأطفال صغار ولشباب ،

ولأبطال تتمثل شخصيات الأحاديث ؛ كالابن البار بوالديه ، والشاب العابد ،

والسبعة فى ظل الله يوم القيامة ، والشيخ الورع ، والجار المحسن لجـــاره ، والرجل والطفل لا يمسكان لسانهما عن أذي النـــاس ، والـــشاب العاصـــي الرافض للقيم السوية فى دينه ، وهكذا ...

كذلك تتجسد صور للصراع بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل ، وبين المؤمنين والعصاة ، وفى الصراع مفارقات خصبة للخيال فى فرد ، أو فردين ، أو قلة من المسلمين تكافح من أجل الحق والخير والعـــدل والجمـــال ضد كثرة قوية رافضة رافضة لهذا القيم ، فالمفارقات تشد انتبـــاه الطفـــل ، وانتصار المظلوم ، وانتصار هذه القيم تغرس فى نفسه حب التمسك بها فـــى حياته.

مع حسن تصوير وعرض لصور الخير والشر وجزاء وعاقبـــة كـــل شخصية بعواقب ما تسلك منهما ، بما يغرس فى نفس الطفل صـــوراً حيَّـــة لفكرة الثواب والعقاب ، فى الدنيا وفى الآخرة ، وأن لكل جزاءه العادل نتيجة أفعاله ، فهذا يشبع حاجات الأطفال ويرضيهم عن أفعالهم الخيرة ويـــشجعهم على التمسك بها .

من جهة أخرى يمكن لكاتب الطفل اكتشاف هذا التكامل الوثيق بـــين القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب السيرة لتجتمع لديـــه صـــوراً متكاملـــة للأحداث والشخصيات تفيده فى قصصه ، وتدعم القيم التى يبثها فيها بآيـــات وأحاديث ونصوص تاريخية وأمثال عربية وأشعار قديمة ... وغيرهـــا مـــن وسائل الإقناع فضلاً عن الرقى بلغة وفصاحة الطفل من ناحيـــة أخـــرى ؛ فاكتساب اللغة وحبها وتنميتها عند الطفل قيمة تربوية تعليمية مهمة فى أهداف قصة الطفل ووظائفها.

وتحتشد هذه المصادر بأحداث إسلامية مهمة ، حول الرســـول (ص) وحياته ، قبل الهجرة وبعدها ؛تشبع لدي الطفل رغبات التطلع إلى المجهـــول

وحب المغامرة ، فضلاً عن الدروس التربوية والأخلاقية المستفادة من هــذه القصص ، ومن معاناة الرسول وبطولاته مع أصحابه من أجل قيم يعيــشون بها ومن أجلها ، وثمة يمكن توظيف وتبسيط كتب السيرة النبوية ، لتجسيد هذه الأفكار والقيم.

والحال كذلك فى أحداث وأخبار الغزوات والمعارك الإسلامية فى عهد الرسول (ص) وعهد الخلفاء الراشدين ، وفى بطولات شخصيات كبرى حول الرسول وفى هذه الغزوات والمعارك ، حيــث يمكــن توظيــف الأحــداث والشخصيات فى قصص ثري فنيا وتربوياً وأخلاقياً .و هكذا فى كــل مــن يتعلق بالرسول وأصحابه وأهل بيته وزوجاته ، والخلفاء الراشدين ، ورجال ونساء المهاجرين والأنصار ، ورجال بيعتي العقبــة ، والعــشرة المبــشرين بالجنة ، وكتّاب الوحي ، وقادة المسلمين ، وصــور شــجاعتهم وبطــولاتهم وفدائهم.

وكلها نماذج إنسانية خالدة ، مثالية الوفاء والإخلاص والعطاء للحــق والخير ، والفداء فى سبيل قيم ومبادئ معنوية تبني الأسس الوجدانية والنفسية للطفل ، ومن ثم تبني شخصيته وتشكل الحصن القيمى الذي يعيش من خلاله، وذلك حين يتوفر لها كاتب مستقري دقيق ، يملك أدواته ووسائله الفنية يحافظ على الأسلوب اللغوى الراقى فى عرضه والبساطة المناسبة الوافية فى أحداثه، مع حسن التوظيف لوسائط الحوار والسرد فى قــصه وحكايتــه ، محــاولاً الالتزام بالتتابع الزمنى للأحداث ، محافظاً على عناصر التــشويق والجــذب والإثارة الحافزة لمزيد من المتابعة والمتعة والاهتمام من الطفل ، مع القدرة

الفنية على بث وغرس المفاهيم القيمية فى يسر وخفاء ومهارة فنية ، كالصبر،

والحكمة ، والتواضع ، والأمانة ، وحب الناس واحترام الجار ، وفعل الخير دائماً ، والشجاعة والصدق .

ويقدم له الجانب التثقيفي المعرفي ، ومجموعة القيم السلوكية التـــى يتطلع إليها فى سلوكه وأفعاله ، تحمل أبعاداً تربوية ووجدانية ونفسية غاية فى الأهمية .

- مع الاستعانة بالخطوط الجميلة والصور التوضيحية الملونة ، لأنها تتصل اتصالاً وثيقاً بالفكرة المتبادلة ، و تجسيد ملائم وفعال ، يتآزر مع بنيـــة القصة فى الكشف عن غاياتها الفكرية والفنية .

٣- المصادر التراثية :

وهي كل ما وصلنا من التراث مكتوباً باللغة العربية ؛ غيـــر القـــرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والسيرة النبوية ، وسيّر الصحابة وأخبـــارهم ، ومنها العربي الأصل ، ومنها المنقول أو المترجم إلى الأدب العربي ، مـــن آداب أخري ، كالهندية والفارسية.[١]

وبداية ، يزعم الباحث وجود قصور فى الاستفادة من المصادر العربية الأصل ، فى مجال كتابة قصة الطفل ، على عكس المصادر الإسلامية السابقة الذكر ، التي وظفها كتاب الطفل فى إنتاج قصصي غزيرمتنوع التناول ، فى قصص مفرد ، ومجموعات متكاملة ، وسلاسل متتابعة ، تكاد تغطي معظـــم جوانب المادة الأصلية فى المصادر الإســـلامية ، بـــالآلاف مـــن القـــصص الموجهة للطفل.

أما المصادر العربية الأصل ، فلا يزال الكثير منها بعيداً عن التوظيف والعرض القصصي للطفل ؛ فالشعر العربي على مدى عصوره ، وشخصيات

[١] مثل كتاب كليلة ودومنة ، وقصص ألف ليلة وليلة.

الشعراء[٢]وعلاقاتهم القبلية والغزلية ، وعلاقـاتهم برجـالات عـصورهم ، وبالخلفاء ، كل هذا غني بمادة لغوية وفكرية وقصـصية ، يمكـن عرضـها للطفل – قصصاً –يثقَف ويعرَف ويوسع المدارك وينمي قدرات اللغة.

والعصر الجاهلى – مثلاً - غني بمادة صالحة للتبـسيط والتعريـف المناسبين للأطفال ؛ فى المرحلتين الثالثة والرابعة ؛ باستعراض فنى قصصي لأسماء وعلاقات بعض القبائل العربية القديمة بعـضها بـبعض ، وأيامهـا وأمثالها العربية القديمة - بما حولها من قصص - ، وعاداتهـا وتقاليـدها ، وسمات الإنسان العربي وخصائص شخصيته الإنسانية ؛ الإيجابية والسلبية ، ففى هذا كله مادة قصصية مفيدة يمكن الاستفادة منها فى قصص الأطفال.

وفى شخصيات كثير من الشعراء المخضرمين ، وقصص إسلامهم ، وتطور سلوكهم وأقوالهم بعد الإسلام ، مادة خصبة يمكن توظيفها فى قصص فني للطفل ؛ ومنهم - على سبيل المثال- حسان بن ثابت ، والخنساء ، وكعب بن زهير ، وغيرهم.

والعرض بطول حين نتطرق لإمكانية تبسيط قصص الحب العـذري العفيف الصادق ، وحياة أبطاله ، وقـصص الخلفـاء وأحـوالهم ومـآثرهم وسيرتهم وقصص الأحداث التاريخية ذات الطابع الأدبي...

يمكن تبسيط كل هذا فى نماذج قصصية ، تثقف الطفل وتطلعه علـى مأثورات تراثه ، وملامح تاريخه وأدبه وشخصياتهما العظيمة ، فـى لغـة تُعلّم اللغة ، وفى صياغة وجمل وتراكيب تجبب اللغة إلى الطفـل ، وتقـوّم لسانه نطقاً ، وقلمه لغة وأسلوباً ، وتنمي لديه ملكات عشق اللغـة وتـذوق

---

[٢] وشخصيات الشعراء أمثال عنترة وزهير وعمرو بن كلثوم والنابغة وامرؤ القـيس تحـوي قصصاً صالحة للتبسيط فى قصص للطفل.

جمالها والتعلق بها.

فضلاً عن مستهدفات أخري ، يمكن كمونها خلال القـصة ، تربويـاً ووجدانياً وعقلياً.

الحال كذلك فى ثراء الكتب الأدبية التراثية ؛ بما فيها من موسـوعية الطابع ، وزخم التاريخ ، وزحام الروايات والأخبار والشخصيات والحكايات، والأحداث ، والمقاطع الأدبية المتنوعة ، وصور عصورها...

فكتب الجاحظ ؛ ومنها البيان والتبيين والبخلاء ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهانى ، والمقامات لكل من بديع الزمان والحريرى ، والرسـائل الأدبية الشهيرة للجاحظ وابن شهيد وابن زيدون وأبي العلاء ... وقصة حـي بن يقظان وكتب الرحلات ؛ لابن جبير وابن بطوطة والإدريـس ، وكتـب الأمثال .

لا تزال الاستفادة من مادة هذه المصادر التراثية العربية فى الكتابـة القصصية للطفل ، تعاني من نقص وخلل شديدين،[1] وربما كـان الاهتمـام بالمصادر الدينية - مع توهم يسر تناولها للطفل - وراء هذا الخلل والنقص ، وربما أغفل كتاب قصة الطفل ثراء وقيمة وإمكانية التراث العربـي الأدبـي وأهميته فى مجالهم ، وربما تطلب هذا التراث صـبراً وأنـاة وعمقـاً فـى الاستقراء والتناول ، استهلك به وقتاً ، وإمكانات فنية وأدوات لمّا يتـوافران للبعض بعد ...

---

[1] عدد من مشاهير كتاب الطفل استفاد من مصادر التراث الأدبي ، وكتب من خلالها للطفل ؛ أمثال كامل كيلاني وعبد التواب يوسف ، وأحمد سويلم ، بنجاح يحسب لكل منهم ولهم قصص حول جحا ونوادره ، ولكامل كيلانى قصص عربية توظف رحلة ابن جبير ، وقصه حـى بنـى يقظان ... وغيرها .

فضلاً عن إسهامات غزيرة لعبد التواب يوسف ، تستلهم اللغة وحروفها وقواعد الإملاء والنحـو فى سلاسل قصصية .

وقد حاول عدد من كتاب الطفل الاستفادة من بعض هـــذه المـــصادر التراثية العربية ، استثماراً لمادتهـــا واستعراضـــاً لشخـــصياتها ، وتبـــسيطا لأفكارها وأحداثها ، أو جعلها أساساً ينسج حوله ومنه خيـــالهم القصـــصي ، ولكنها لا تزال محاولات قليلة قياساً بغزارة مواد التراث العربـــى ، علـــى عكس التراث من أصل غير عربى ، والذى أشبعت مشاهير كتبه استعراضاً وتناولاً فى مجال قصة الطفل - كليلة ودمنة ، ألف ليلة وليلة - اقتباساً ، أو تلخيصاً ، أو تبسيطاً ، أو تقريباً فى أشكال قصصية فنية تناســب مـــستويات مراحل الطفولة على تعددها.

حيث تزدحم قصص ألف ليلة وليلة بالشخصيات الخصبة والحكايـــات الطريفة المليئة بالخيال ، ومن هنا كانت من أهم مصادر الكتابـــة للطفـــل ، وأحب الأطفال وتعلقوا بشخصياتها الشهيرة ؛ على بابـــا ، وعـــلاء الـــدين ، والسندباد ...

فهذه الشخصيات أبطال فى قصص كتبت للطفل ، ووظفـــت لتمتعـــه وتسليه ، وتنمي فكره ، وتحفز خياله ، وتوسع مداركه ، ومن خلال أدوارها فى حكاياتها تزوده بقيم سلوكية مفيدة يواجه بها حياته ، ويحل بها مـــشكلات واقعه ، كالأمانة والصدق والوفاء والإصـــرار والفطنـــة والتوقـــع وحـــسن التصرف فى المواقف الشائكة .

وقد أشار الدكتور سعد أبو الرضا إلى ضرورة توعيه الطفل وصقل مداركة للاعتماد على نفسه ، وتنبيهه وتحذيره من الاعتماد على الـــوهم ، أو الأمل فى الحل القدري ، أو المستحيل ، الـــذى تتعلـــق بـــه بعـــض هـــذه

الشخصيات فى حكاياتها ؛ لانه يترك أثراً سلبياً فى نفس الطفل[١] ، تــواكلاً حيناً ، وتراجعاً عن التفكير فى مواجهة مشكلاته حينا آخر ؛ اعتماداً على وهم قادم أو مستحيل لن يتحقق فى وقتنا الحاضر.

٤-الترجمة :

- لتراث غير عربي
- لآداب أوروبية

الترجمة مصدر مهم من مصادر أدب الطفل ، سواء ترجمت للكبار ثم قدمت للأطفال ، أو ترجمت للأطفال مباشرة من لغاتها الأصلية ، وقد التفت الكتاب المهتمون بأدب الطفل إلى القصص العالمي ، فاقتبسوا منه ، ونقلــوا روائعه بصورة موجزة مبسطة ليتاح للأطفال الانفتاح علـــى الأدب العــالمي وهم فى هذه المرحلة المبكرة من أعمارهم سعياً إلى تكوينهم ثقافياً وأدبياً [١]

وربما كانت ترجمة رفاعة الطهطـــاوى لمغـــامرات تليمـــاك أولـــي محاولات الترجمة للأطفال من الفرنسية ، تليها ترجمة محمد عثمان جـــلال ، عن لا فونتين (العيون اليواقظ فى الحكم والأمثال والمواعظ)، رغم أنه قصد بها الكبار ، ثم محاولة إبراهيم العرب (آداب العرب) التى كتبها على نهج خرافات لا فونتين ، خصيصاً للأطفال.[٢]

أعقب هذا محاولات عدة ؛ أهمها محاولة أحمد شوقي التى " تدل على وعى وبصر بأهمية أدب الأطفال فى إضاءة حياتهم ، وتبصيرهم بمجتمعهم ،

---

[١] راجع : النص الأدبي للأطفال : د / سعد أبو الرضا ... صـــ

[٢] أدب الأطفال ، د. فوزي عيس صــ٣١٦.

(١) النص الأدبي للأطفال ، د . سعد ابو الرضا ، صـــ ٥٥ وما بعدها.

وتقديم خبرات تعينهم على السلوك فى حياة يسودها الإقطاع والاستعمار" [1] حيث كتب أشعاراً قصصية على ألسنة الحيوان والطيور ، متأثرا بما ثقف وعرف فى أوروبا عامة ، وبالأديب الفرنسي لا فونتين بدرجة كبيرة .

وتقديم الآداب العالمية للطفل عن طريق الاقتباس أو التبسيط أو التلخيص أو الترجمة - شبه المباشرة - من شأنه أن يثري أدب الأطفال فى العالم العربي ، ويربط بين الأجيال القادمة وثقافة وفكر أقرانها فى دول ذات معارف وعلوم وتقدم حضاري ، كما يثري تجربة كاتب الأطفال ويعمقها، فى تجارب مماثلة من تأليفه. [2]

وقد ترجم كامل كيلاني " رحلات جلفر " لجونا ثان سويفت ، فى أربعة أجزاء ، يشغل كل جزء منها رحلة من رحلات جلفر الأربع

كما كتب الكيلاني كثيراً من القصص العالمي للأطفال ، وكثيرا من المترجمات للأطفال..

٤- المستحدثات ومتغيرات العصر :

بيئة الطفل المعاصر ، والمؤثرات العامة فى مجتمعه ، والمتغيرات الثقافية والحضارية فى عالم سريع التقدم ، سريع الاتصال ، تتسابق فيه التكنولوجيا لتفرض نفسها ، وأصحابها على الآخرين ، أفراداً ومجتمعات ، ربما تُجمل المقصود من فكرة المستحدثات ومتغيرات العصر .

وهي لذلك تمثل مصدراً مهماً من مصادر الكتابة للطفل المعاصر ،

---

[2] المرجع السابق صـ٥٧.

[3] مثل تأثر أحمد نجيب برحلات دجلفر ، في قصته " رحلة إلى القمر " للأطفال انظر سعد صـ٥٩.

ومادتها مادة خصبة ثرية متطورة كل يوم ، بجديد يضاف .. ففي مجـــالات الفضاء واكتشافاته ومحاولات غزوه ، وصنع عوالم بشرية فــوق كواكبــه ، والتسابق نحو احتلاله والاستفادة منه ، مجال متسع للعملم والخيال العلمي فى أدب الأطفال ، مع تصورات حروب قادمة بــين الأرض وكواكــب أخــرى ومخلوقات متخيلة فيها.

وفيما يتصل بالفضاء تأتى الأقمار الصناعية لتصنع عــالم الاتــصال والإعلام والكمبيوتر والانترنيت ،فى تسابق يحّول العالم إلى قرية صــغيرة ، تتصل وتتواصل وتؤثر وتتأثر وتخلق عوالم وهو يات ثقافية وأخلاقية وفكرية جديدة ، بعيداً عن الحدود الجغرافية ، فيما يفتح آفاق الكتابــة للأطفــال فـــى علاقات وصداقات عالمية تتبادل فيها النظريات والأفكار ، فى إطار إعــلام وثقافات لا يحول بين انتشارها شئ ومع التطور العلمي واكتشافاته ، تــستجد يومياً أمراض وأدوية للإنسان والحيوان ، وتستجد مستحدثات الهندسة الوراثية للإنسان والنبات والحيوان ، وتكتشف فى عالم البحار عجائب غريبة وجديدة ، وتزرع صحاري وتكتشف فيها ثروات تغيرٌ من جغرافية الأرض ... وهكذا.

إن متغيرات العصر قد جعلت من التفاعل الثقافي والازدهار العلمــي والتعليمي والإعلامي نقلات حــضارية متــسعة ، يجــب أن يقتحمهـــا أدب الأطفال، فى نماذج وأشكال تلائم مستويات سنهم ، إثراء ، ورقياً بفكرهم ، وتعميقاً واتساعاً فى خيالهم ، واتصالاً حتمياً بمتغيرات سيواجهون نتائجها فى مستقبلهم ، بحيث يتهيأ الطفل لمواقف حياته وينجح فى التعامل معها.

الباب الأول

القصص العام

الفصل الأول
العرض القصصي

قصص فكاهية

عمارة

قصة فكاهية طريفة ، تناسب أطفال المرحلتين الأولى والثانيـــة مـــن مراحل الطفولة ، وتدور حول شخصية الطفل " عمارة " الذى تحمل القــصة اسمه ، ويضرب مثلا فى كسله وغبائه معا ؛ فأمه الفقيرة طالما تؤنبه وتوبخه

لنومه الطويل وجلوسه بلا عمل ، فضلا عن إهماله لدروسه وغيابـــه عـــن مدرسته ، اللذين أديا إلى طرده منها ٠

وحتى لا يطرد من المنزل ، أطاع أمه فى الذهاب إلى العمل ، - وهنا تبدأ مفارقات غبائه الطريفة - ، فقد عمل فى اليوم الأول عند زارع أعطـــاه قرشا ، وقفز ليعبر قناة فى الطريق فسقط القرش من يده ، فنصحته أمـــه أن يضع القرش فى جيبه ٠

وفى اليوم التالى أعطاه الزارع قدحا من اللبن ، فوضعه عمارة فى جيبـــه ، وسال اللبن على جسده وملابسه ، فنصحته أمه أن يغطى القدح.

وفى اليوم الثالث أعطاه الزارع دجاجة ، فوضعها فى علبة ، وغطاها بإحكام - عملا بنصيحة أمه - وبغباء شديد -فماتت الدجاجة، ونهرته أمه وطلبـــت منه أن يحملها بيده٠

بعدها ذهب إلى خباز أعطاه - بعد العمل - قطاً أبيض ، فحمله بيده فخدشـــه القط بأظافره وقفز هاربا ، فطلبت منه أمه أن يربطه ويجره بحبل إلى البيت.

وفى اليوم الخامس كانت مكافأة الجزار له فخذ خروف ، ربطها عمارة بحبل وجرها إلى المنزل ...ففسدت ، وكان الأجدر أن يحملها علـــى كتفـــه كمـــا نصحته أمه بعد غضبها الشديد من فعله ٠

وفى اليوم السادس أعطاه راعى الغنم جحشه ليركبه إلى منزلـــه ، فحملـــه " عمارة " : على كتفه وسار به عائداً إلى البيت ٠

حينئذ رأته بنت السلطان " سيدة الحسان " فضحكت وتعجبت، وكانـــت فـــى مرض فانفرجت أساريرها وضحكت ٠٠ فأرسل السلطان إلى عمارة وأمـــه وأكرمها كثيراً ، وعلَّم عمارة الذى ترك الكسل وأقبل على العلم وتزوج بنت السلطان ٠

عفاريت اللصوص

قصة مضحكة طريفة لصغار المرحلتين الأولى والثانية من مراحل الطفولة ؛ أبطالها حمار وكلب وقط وديك ، من شخصيات يحبها الطفل ويتعلق بها ، ويشغف مشوقا لحوارها وخداعها وطرائفها فى التعامل داخل إطارها القصصى ٠

فالأبطال الأربعة تعرضوا لظرف واحد ، حيث قرر أصحابهم التخلص منهم بالقتل أو الذبح ، فكل منهم كان يعيش فى بيت ما ، صديقا لسكانه محبا لأطفاله ومحبوبا منهم ؛ إلى أن كبرت سنهم، وأضحوا غير قادرين على أداء أعمالهم ، فلم يعد الحمار قادراً على حمل الزرع لصاحبه ، ولم يعد الكلب قادراً على حماية المنزل من اللصوص والنباح ليلا ، وكذا القط أضحى ضعيفاً غير قادر على صيد فئران البيت ، وحتى الديك قررت ربة البيت ذبحه ليقدم وليمة شهية لضيوفها ٠

واجتمعوا جميعا فى طريق واحد هاربين من مصائرهم باحثين عن مأوى آمن ، وكانوا من قبل أصدقاء يلتقون بين حين وآخر.

وصلوا إلى الغابة الشاسعة ، وأخذوا يبحثون فيها عن المأكل والمأوى، إلى أن جَنّ الليل وهم يلتفون حول شجرة كبيرة .

الحمار والكلب ناما تحتها ، والقط والديك ناما فوق فرعين من فروعها الكثيفة٠

فى ظلام الليل رأى الديك ضوءا يلوح على بعد ، وجمع رفاقه وذهبوا

إلى مصدر الضوء ، إذا به منزل لصوص يعيشون فيه ، فقرر الرفاق غــزو المنزل وطرد من فيه ، وفكروا فى حيلة لذلك .

وأمام النافذة الزجاجية للبيت ، وقف الحمار على رجليه ووضع يديــه على الزجاج ، وقفز الكلب على كتفى الحمار ، وقفز القط على كتفى الكلب ، وقفز الديك على ظهر القط .

وأخذ كل منهم يغنى بصوت مرتفع ، فتكونت من أصواتهم موســيقى غريبة مزعجة [ما بين نهيق ونباح ومواء وصياح] تدوى فى سكون الليــل بصداها ، وتفزع مرعبة لصوص البيت .. ليس هذا وحسب ، بل قفز الرفاق مرة واحدة من النافذة فكسروا زجاجها وأطفأوا مصباحها ، ففزع اللــصوص وهربوا بسرعة من البيت ظنا منهم أن مجموعة من العفاريت اقتحمت بيــتهم فى الظلام ، لتسكنه .

ولم يرض زعيم اللصوص بالهزيمة فتسلل فى الظلام داخل المنزل ، وظن عينىَّ القط جذوتى نار فحاول إشعال شمعة منهما، فقفز القط فى وجهــه وضــربه بأظافره ومزق ثيابه وجرح وجهه ، وظنه اللص عفريتا فجرى هرباً منه ، فعثــر بالكلب فهاج وعضه فى رجله ، فجرى اللص إلى الخارج فعثر عند البــاب بــذيل الحمار ، فرفسه الحمار برجله بعنف .. وفزع زعــيم اللــصوص وجــرى إلــى أصدقائه يحكى لهم أن العفاريت داخل البيت هجموا عليه ، ما بين جنية ترسل النار من عينيها وتدخل أصابعها القوية فى وجهه ، وبين جنى آخر بسكين حادة يــضربه ، وثالث مارد يضربه بعصا غليظة وكأن جنياً رابعاً يصرخ بصيحات مزعجة.

"أخرجوا هذا الخبيث من البيت "

ولم يجرؤ أحد من اللصوص على دخول البيت ، بعد أن سكنته العفاريــت الجديدة ؛ الحمار والكلب والقط والديك ، بخدعتهم المتقنة .

حـــذاء الطنبوري

البخل والتقتير ، مع الحرص على جمع المال ، هى المحاور الأساسية التى تعالجها تربويا ، قصة كامل كيلانى - حذاء الطنبـورى - فـى إطـار فكاهى ، يُضحك بمواقفه الطريفة ويُعلم ويُهذب ويُقدم الحكمة بأسلوبه ولغتـه وبقية أدواته الفنية فى القصِّ والحكاية.

حيث استطاع كامل كيلانى أن يصل بهذه القصة إلى ذروة الإضحاك والمتعة ؛ عند أصدقائه الصغار فى سن الطفولة الثانية وبعدها بقليـل ، وأن يكوّن هذا الإطار الفائق من السخرية والمفارقات والفكاهة ، وأن يصل بكـل هذا إلى مراده من الحكمة المستهدفة من القصة .

فالطنبورى وحذاؤه صديقان حميمان سبع سنوات كاملة ، لا يفترقـان إلا عند النوم ، ولشدة بخل الطنبورى وتقتيره على نفسه ؛ كان يعالج أعطاب وتمزقات حذائه بخيط وألصاق جلدية ، ضخمت حجمـه وأثقلـت وزنـه ، والطنبورى لا يفكر فى شراء حذاء جديد ، بل دوما يفكر فى إصلاح حذائـه البالى ، حرصا على نقوده وبخلا على نفسه ، وعلى الآخرين من صـدقة أو زكاة.

وكأنما أراد الحذاء - بعدما عانى من قدمى الطنبورى - أن ينتقم من صاحبه ، ويلقنه درسا فى عاقبة ما يفعل به ، وثمة تبـدأ مفارقـات القـصة المضحكة ...

ففى سوق الزجاج ؛ يستغل الطنبورى حاجة تاجر من حلـب إلـى

المال؛ فيشترى كل مامعه من أدوات خزفية وزجاجية بثمن بخس ، ثم اشترى

من أحد العطارين كمية من ماء الورد مــلأ بهــا الزجاجــات والأوانـــى ، ووضعهما على رف خشبى بجوار نافذة حجرته ، مستبشرا بما يطمع فيه من مال فى بيعها.

وبعدها ذهب إلى الحمام لينظف جسده ، فنصحه صديق بشراء حــذاء جديد ، وحينما خرج من الحمام وجد حذاء جديداً بجوار حذائه القديم ، فظــن أن صديقه تركه له ، فلبسه وعاد إلى بيته ٠

كان الحذاء الجديد - الذى أخذه الطنبورى - حذاء قاضى بغداد الذى أطلق رجاله يبحثون عن سارق الحذاء ، فلما رأوا حذاء الطنبورى - الشهير - عرفوا أنه هو سارق الحذاء ، فجلده القاضى وحبسه وغرّمه من المال مبلغا جزاء سرقته.

وطالما فكر وهو فى سجنه أن حذاءه سبب شقائه ، فحين خرج مــن السجن أخذ حذاءه وألقاه فى نهر دجلة لأنه سبب البلاء عليه ٠ إلا أن صيادا جاء فى اليوم التالى إلى النهر ، وخرج الحذاء فى شبكته ، وعرف أنه حذاء الطنبورى الشهير فذهب به إلى بيته وألقاه من النافذة المفتوحة ، فسقط الحذاء على الرف الذى يحمل الأوانى والزجاجات فحطمها وكسرها ، وأفرغ ما فيها من ماء الورد ، وأضاع على الطنبورى أموالا ضخمة كان ينتظرها.

استشاط الطنبورى غضبا من حذائه ، وحزنا على ثروتــه ، وقــرر الخلاص من حذائه بدفنه نهائيا فى قبر يحفره له ، وما أن شرع فى الحفــر حتى سمع الجيران صوت فأسه ، وظنوا الطنبورى لصاً يشق الحائط ليسرق فاستنجدوا برجال الشرطة.

وأمام الوالى لم يستطع الطنبورى إقناع أحد بأنه يحفر لدفن حذاء ... فحُكم عليه بالحبس وغرامة مالية.

خرج الطنبورى من حبسه وهو أكثر إصراراً على الخلاص من حذائ فدخل الفندق ، وألقى بحذائه فى أحد مراحيض الفندق ، وعاد إلى بيته. إلا أن

سدة المرحاض وفوح رائحته الكريهة ؛ ثم عثور الناس على الحذاء فيه دفعهم دفعا - بعد أن عرفوا أنه حذاء الطنبورى الشهير - إلى أخذ الطنبورى إلـــى القاضى ليقاضيه ٠

وقد غرمه القاضى أموالا كثيرة لصاحب الفندق ، ولإصلاح ما أفسده حذائه وتعويضا للحكومة وتأديباً للطنبورى ذاته ٠ حينئذ استسلم الطنبـــورى لقدره بدوام مصاحبة حذائه اللعين له ، وتدبر مكانا يحفظه فيه ويسلم من شره ولا يراه منه ، فإذا به يضعه فوق سطح بيته.

ويأتي كلب يلهو فوق سطح البيت ؛ ويمسك الحذاء بفمه ويعبث به – لهواً وعبثاً أو جوعاً .. أو.. – ؛ فيسقط الحذاء على رأس رجل يـــسير فـــى الطريق ، فيسيل الدم من جرحه العميق ، ومرة أخرى يـــدفع الطنبـــورى - بسبب حذائه - مبلغا كبيراً من المال أمام القاضى.

هكذا ضاعت ثروة الطنبورى وأضحى فقيرا ، حانقا على حذائه سبب بلائه، وكان مشهدا مضحكا مثيرا حين جلس الطنبورى يقاضى حذاءه ويشكوه أمام القاضى ، ويروى له القصة كاملة ، فقط ، كى يعلن القاضـــى انفـــصال الطنبورى عن حذائه ، وأن الطنبورى غير مسئول عن الكوارث التى يسببها هذا الحذاء اللعين .. فاستجاب له القاضى بعد ما رأى من توسله.

وذاع الخبر فى بغداد ، ووصل الخليفة فضحك وابتهج وانشرح صدره

بعد انقباض ووحشه ؛ وأمر باستدعاء الطنبورى ..

كان الطنبورى يغط فى نومه – ليلة القبض عليه – وقد رأى حذاءه فى المنام ، وقد تمثل له رجلاً يحدثه بلسان المعاتب الواعظ ؛ المفسر لكل بــلاء الطنبورى ، وأنه بسبب بخله وتقتيره وأنانيته ، وأن عليه أن ينفق فى ســبيل الله ، وإلا يقتر على نفسه ، وأن يسدى المعروف ويغيث الملهوف .. لأن هذه الكوارث عقاب الله للطنبورى..

لذا فعليه بمعاهدته على فعل الخير ، والتصدق والإنفاق حتى تنفــرج أزمته ويسعد فى أيامه.. فشكر الله بالإحسان وسيلة إلى نجاته من البأساء .

ولم يكد الطنبورى - فى منامه - يعاهد حذاءه - الرجل الذى يحدثــه - على فعل الخير ، حتى دق باب البيت بعنف على شرطة الخليفة يقبــضون عليه ، ويحملونه إلى دار الخليفة وهو فى قمة الهلع والخوف .

وفى بيت الخلافة روى الطنبورى قصته ، وضحك الخليفة وحاشــيته وبلاطه ، فأمر له الخليفة بعشرة أمثال نقوده المفقودة ، بعدما سمع من تعهده أمام حذائه فى منامه. أخيراً وفَّى الطنبورى بوعـــــده

[وأصبح مثالا نادراً للإحسان والكرم والنجدة والمروءة والإيثار ، بعــد أن كان مثالا نادراً للحرص والأنانية ، وتركه البؤس والشقاء وختمــت حياتــه بالسعادة والهناء].

نعمان

هى أيضا من القصص الفكاهي الطريف ، الذى يعتمد على بطـــل أو مجموعة رفاق يمثلون البطل ، تصدر عنهم أقوال أو أفعال غريبة مضحكة ، بطرافتها أو سذاجتها أو مفارقتها أو شدة ذكائها - عن غير قصد من صاحبها ..

كالذى نجده فى قصص جحا وقصص أشعب وقصص بطل المقامات - بخدعه وحيله - ، وقد سبقت الإشارة أن المقامات وبطليها لم يوظفا بعـــد التوظيف الواجب فى أدب الطفل .. مسرحيته وقصته ومنظوماته .

فنعمان بطل لقصة وتحمل اسمه - ليبقى تركيز الطفل علـــى الاســـم وصاحبه - ، خياط يتمتع بغير قليل من الغرور ، والسذاجة ، هيأته ظروف القصة ليكون بطلها المضحك وزوجا للأميرة بنت الملك فى النهاية.

ففى البداية ضرب ذباباً تهافت على رغيفه المملوء بالعـــسل ، فقتـــل سبعة . فظن فى نفسه قوة وشجاعة ، وطرز لنفسه حزاما كتب عليه " ضربة واحدة تقتل سبعة " ، وصال فى المدينة والبلدان المجاورة يعلن هذا ، والناس تقرأ فى عجب الجملة على حزامه وتضحك.

وضع نعمان فى أحد جيوبه قطعة جـــبن ، وفـــى الآخـــر عـــصفورا صغيرا، والتقى بعملاق ضخم تحداه، فقبض العملاق على حجر ضخم فطحنه بقبضته ، وألقى بحجر آخر فصار بعيدا جداً ثم ســـقط علـــى الأرض ، أمـــا نعمان فقبض قطعة الجبن - موهما أنها حجر - فعصرها ونزل منها المـــاء ،

وألقى بالعصفور - موهما أنه حجر - فارتفع ارتفع إلى أعلى وأبعد من حجر العملاق ولم يسقط على الأرض ...

فعجب العملاق من قوة نعمان الفائقة ، ودعاه ليحمل معه شجرة كبيرة، فأمره نعمان بحمل جذعها ، واختبأ هو بين أغصانها .. وحملها العملاق وحده .. وعزم العملاق على قتل نعمان الذى نام تحت السرير، وهجم العملاق على السرير - الخالى - وضربه بعنف .. ولم يمت نعمان .. وظنه العملاق عفريتاً.

وبعد أن تداول الناس حكاية بطولة نعمان ذى الحزام ، قاهر العملاق.. استدعاه الملك ، واتفق معه على قتل عملاقين كبيرين يهددانه ، على أن يقتسم معه ملكه ويتزوج ابنته ، إن نجح فى فى الخلاص منهما.

ويصعد نعمان فوق شجرة كبيرة ينام تحتها العملاقان ، ويقذف أحدهما بحجر فيقوم من نومه ليضرب العملاق الآخر - ظنا منه أنه هو الذى ضربه - ويتقاتلان حتى يوشكا على الهلاك ، فيطعنهما نعمان بسيفه ويموتان.

ثم يطلب الملك من نعمان قتل ثور هائج ، فيذهب إليه ويناوشه ثم يصعد بسرعة فوق الشجرة ، وبقوة ينطح الثور الشجرة بقرنيه ، وينشب قرناه فى جذعها ، فينزل نعمان ويحطمهما بفأسه ويربط الثور بحبل ويقدمه للملك.

ومع الخنزير الشرس يحفر نعمان حفرة له فى الليل .. ليقع فيها عند هجومه عليه .. وكذا حين أمرته الأميرة بليلة ينامها مع الدب المفترس فى قفصه .. فحين يهجم عليه الدب ليأكله ، يقدم له بعضا من الجوز فيأكله الدب فى نهم ، ثم يخلط الجوز بقطع من رصاص يمضغها الدب ، وتتحطم أسنانه جميعها .. ويعزف نعمان بعض الموسيقى ، ويرغب الدب فى تعلمها فيطلب منه نعمان قص أظافره ليجيد العزف ، وبالفعل يقلم مخالبه ويقطعها جميعها ، ويمكث الدب متألما إلى

الصباح ... حيث يأتى الملك والأميرة ويعجبان بذكاء نعمان وشـــجاعته وقوتـــه ، ويتزوج نعمان الأميرة بنت الملك.

قصص من ألف ليلة وليلة

باباعبدالله والدرويش

وتحكى قصة تاجر فى زمن هارون الرشيد ، كان مهملا مسرفا ذا طمع وجشع ، أضاع معظم ثروته التى ورثها عن أبيه ، وبالكاد استدرك منها ثمن ثمانين جملاً اشتراها ، ليحمل عليها بضائع التجار من بلد إلى بلد ، وصار له مال كثير.

يوماً ما كان فى طريقه راجعا إلى بغداد ، فالتقى بدرويش عجوز وتبادلا الحوار والطعام. وعرض عليه الدرويش حمل أموال كنز كبير يعرف مكانه ، فوافقه ، وهاله ما رآه فى الكنز من ذهب وماس ولؤلؤ وياقوت ومرجان.

أخذا من الكنز ما شاءا ووضعاه على ظهور الجمال ، وغطيا باب الكنز كما كان .. وعادا إلى مكان لقائهما الأول .. وقاسمه الدرويش الجمال بما تحمل ، أربعين لعبد الله وأربعين للدرويش . بعد أن احتفظ الدرويش بصندوق خشبى صغير كان وجده داخل الكنز.

ورغم اغتباط عبد الله وابتهاجه وامتنانه بما رزق من مجوهرات تجعله أغنى الأغنياء ، إلا أن طمعه من ناحية وطيب قلب وكرم الدرويش ، شجعاه على طلب عشرة جمال أخرى من نصيب الدرويش فوافقه الدرويش مبتسماً .. وصار كلما أخذ عشرة طمع فى عشرة أخرى والدرويش يقبل مبتسماً.

حتى طمع عبد الله فى العشرة جمال الأخيرة ، ليصبح بنفائس ما تحمل الجمال أغنى من الملوك.

وبالفعل رضى الدرويش وأعطاه العشرة جمال المتبقية .. ووسوس لعبد الله شيطان طمعه ، وتساءل فى نفسه عن سر الصندوق الذى احتفظ به الدرويش .. وعن رضاه وتسامحه فى التنازل عن الجمال جميعها .. فأصر على معرفة سر الصندوق ، وأخذه لنفسه ولو بالقوة والقتل .

فأفضى له الدرويش بالحقيقة صادقا .. ففى الصندوق مرهم إن دهنت به العين اليسرى ، فصاحبها يبصر كل كنوز الأرض ويعرف مكانها . وإن دهنت به العين اليمنى عميت العينان معاً .

وحينئذ أصرّ عبد الله أن يدهن له الدرويش عينه اليسرى ليتحقق مما قال .. فدهنها له فأبصر " للحال كنوز الدنيا كلها بما فيها من الذهب والأحجار الكريمة وسائر النفائس ، فلم يكتف عبد الله بكل هذا .. وأوهمه طمعه وسوء طويته وجشعه أن الدرويش يخدعه ، وأنه إن دهن العين اليمنى لأبصر المزيد والمزيد فوق ما يبصر من كنوز...

فألح على الدرويش أن يدهن له عينه اليمنى ... وحذره الدرويش ونصحه موضحا عاقبة دهن العين اليمنى ...

لكن عبد الله لم يصدقه وأصرَّ على طلبه طمعا فى الوصول إلى ثروة لا حدود لها بلا كد ولا سعى ولا تعب .. فأجابه الدرويش لطلبه ، ودهن عينه اليمنى فعميت عينا عبد الله جميعا وصرخ من الألم ، وجعل يتندم أشد الندم.

وأدرك الدرويش أن عبد الله لا يستحق المساعدة ولا الرحمة، بعد ما ظهر من شرهه وطمعه وسار بالصندوق والجمال الثمانين عائدا إلى البصرة.

أما عبد الله فضلَّ الطريق ... وهجم عليه سبع ضخم وأكله.

أبوصير وأبو قير

أبو صير حلاق ذكي حسن الخلق ، طيب القلب ، فقير، يفكر في السفر لتحسين أحوال معيشته .

وأبو قير ، صبَّاغ ماهر ، ماكر سئ السمعة يتمتع بشره وطمع، ويضرب مثالاً للغش والخداع والمماطلة ، يكذب ويخلف الوعد ويخون الأمانة فى عمله ، والعهد مع الأصدقاء .

وكان هذا سببا فى ابتعاد الناس عنه وكساد صناعته .. فهو بالإضافة لذلك لصَّ نهم يسرق أثواب الناس ، حتى علم به القاضي وأمر بإغلاق دكانه.

فعزم على السفر .. واتفق مع أبى صير - جاره فى الدكان - على السفر ، وطلب الرزق فى مكان آخر ، بعد أن عاهده (أبو صير) على العمل بجد ، واقتسام كل ما يرزقانه بينهما بالسوية.

وفى السفينة كان أبو صير يعمل - يحلق للمسافرين - ويشتري الطعام ليأكل هو وصديقه - النائم الكسول طوال اليوم - أبو قير .

واستمر الحال كذلك ، أبو صير الطيب يعمل ، وأبو قير الكسول الماكر ينام ويأكل من سعي صديقه ، حتى فى المدينة التي وصلا إليها، إلى

أن مرض أبو صير من الإعياء والتعب ، ففتش أبو قير فى ثيابه عن أموال ، سرقها وهرب ،دون أدني تفكير فى إسعافه أو إحضار طبيب له.

وسار أبو قير فى المدينة ، ووصل دكان صباغة ، واكتشف أن أهل المدينة وملكها لا يعرفون سوي اللونين الأزرق والأبيض ، فذهب إلى ملك المدينة وعرض عليه مهارته فى صباغة الثياب بألوان متعددة، الأصفر والأخضر والأحمر والأسود وغيرها ، فأمر الملك ببناء مصبغة كبيرة لأبى قير ، تصبغ للملك وللأعيان والأمراء .. حتى راجت صناعته وكثر ماله ، دون تفكير فى صديقه المريض الذي طالما أطعمه من كده.

فى حين عطف صاحب الفندق على أبى صير ، ووكل به من يخدمه ، ولم يتقاض منه أجرة الأيام التى قضاها عنده ، ولا أجرة الطبيب فلما شفي شكر صاحب الفندق ، ونزل أسواق المدينة يتفقدها ، حتى رأي مصبغة صديقه (الخائن) ورآه جالساً يأمر فيها وينهي ، ففرح وابتهج بنجاحه ، وظن الخير إن لاقاه ، لكنه فوجئ بالعكس حيث ادعي أبو قير عليه أنه لص سارق ، وأمر غلمانه فضربوه ضربا موجعاً.

وحينما أفاق من إغماء وألم الضرب .. أراد حماماً ليستحم فاكتشف أن المدينة بلا حمام ، حينئذ ذهب إلى الملك وعرض عليه فكرته ببناء حمام ينظف الناس .. ورحب الملك بالفكرة ، ثم أخذ يتردد على أبى صير فى حمامه .. وقد تذكر صاحب الفندق وأرسل إليه بأموال وهدايا جزاء ما قدمه له من خير فيما مضي.

إلا أن أبا قير علم بنجاح أبى صير فى حمامه ، فأضمر له الشر

والسوء ، وتعلل عما فعل به من إهانة وطرد ثم فكر فى خداعه ، فنصحه أن يحلق للملك شعر رأسه ويهذبه حتى يزداد سروراً به.

وبسرعة ذهب أبو قير وحذر الملك من أبى صير ، ووشي إليه أنـــه يريد قتله ، وأنه سيطلب منه حلق رأسه كي يقطع رقبته بموسي مــسمومة ، وأقنعة أن أبا صير يكيد له ليقتله ؛ وقد زاد اقتناعه بمجرد رؤيته أبا صـــير وفى يده الموسي ويطلب منه أن يحلق له.

ولذا أمر خدمه بوضعه فى غرارة : أى زكبية وإلقائه فى البحـــر، إلا أن كبير الخدم - وكان يحب أبا صير - أنقذه ، ولم يلق الغرارة فى البحـــر وألقي مكانها غرارة مملوءة حجارة ورملاّ ، والملك يشير بإصبعه على خدمه من النافذة ويوجههم كيف يلقون الغرارة ، وحينئذ يسقط خاتم المُلك مـــن يـــد الملك.

ذلك الخاتم الذى يحكم به الملك ، وإن أشار به إلى رجـــل قتلـــه ... ويعتر أبو صير على هذا الخاتم .

ذهب كبير الخدم إلى أبى صير ، وعندما رأى الخاتم صارح أبا صير بأهميته ، وأن بإمكانه أن يصير ملك المدينة ، إلا أن أبا صير ذهب فى الحال للملك - المغموم - الحزين - وأعطاه خاتمه.

ففرح الملك .. وقرّب أبا صير منه ، وسمع منه قصته كاملة مع أبى قير ، فتعجب الملك ، وأمر بأبي قير فَوُضع فى غرارة وأُلقي به فى البحـــر ...

وقد شفع له أبو صير فرفض الملك ... [ومات أبو قير الميتة التـــى دبرهـــا لصاحبه].

أما أبو صير فحصل على مكافأة كبرى من الملك ، وعاد إلـــى بلـــده الإسكندرية وصار من أغنيائها.

الملك عجيب

" عجيب " ملك دفعه عشقه للبحر والارتحال فيه ، إلى إهمال رعيته ، وعدم إقامة العدل فيهم.

ركب سفينة ورفاقه معه ، ثم هبت عاصفة بعد أيام من هدوء البحر ، واستمرت أياماً أخرى ، لتدفع الأمواجُ السفينة إلى مقربة من جبل المغنطيس ؛ الذى يلتقط مسامير السفينة ، ويغرق الجميع ، إلا الملك عجيب الذى يتعلق بلوح خشبي ، ويقذفه الموج إلى سفح الجبل ، فيحمد الله ويصلى له ؛ لنجاته وسلامته.

يصل الملك إلى قمة الجبل ؛ فيرى فارساً يمتطي فرساً من نحاس ، وفى صدره لوح من الرصاص عليه طلاسم منقوشة ، لم يفهمها وغلبه النوم ، فرأى فى المنام شيخاً ؛ شرح له كيف يحل طلاسم السحر ، بأن يضرب فارس البحر بنبال ثلاث مسحورة وقوس من نحاس ، وهى أدوات يعثر عليها حين يحفر تحت قدميه ، ليسقط الفارس فى البحر وينتهي سحره.

كما أمره بدفن القوس فى مكان الطلسم ؛ حتي يظهر له زورق فيه تمثال من نحاس ، يصل به إلى بلده ... منع تحذيره من ذكر اسم الله وهو فى الزورق.

قام الملك بتنفيذ كل ما أمر به ، إلا أنه ذكر اسم الله حين اقترب

الزورق من بلده ، فاختفي الزورق والتمثال فى البحر ... وأخذت الأمواج

الملك بعيداً عن بلده مرة أخرى ، ثم ألقته على شاطئ جزيرة واسعة فحمد الله على نجاته وصلي له ، ثم نام بين أغصان شجرة عالية.

وفى صباح اليوم التالي رأى مركباً ينزل منه رجال وشـيخ وفتـى، يحملون زاداً كثيراً ، ثم حفروا حفرة تركوا فيها الفتي والطعام ، وعادوا إلى مركبهم لتسير فى البحر إلى حيث أتوا.

وفى مكان الحفر ، كانت صخرة كبيرة تسدّ فوهة باب لسرداب تحت الأرض ، فى آخره حجرة يمكث فيها الفتي ، حجـرة فـى غايـة الاتـساع والفخامة ، فنزل فيها الملك ، وتودد إلى الفتي وآنسه بالحديث وعاش معه ، واستمع منه قصته العجيبة ...

فالفتي ابن وحيد لتاجر كبير غني ؛ أخبره مفسرو الأحـلام أن " الملك عجيب "سيقتل هذا الابن حين يبلغ الخامسة عشرة مـن عمـره، إلا إذا انقضت بعدها أربعون يوماً - دون قتل - فالفتي ينجو من الموت ؛ ومن ثم أتى به أبوه إلى هذه الحجرة النائية ، حتي لا يقتله الملك عجيب.

تعجَّب الملك من قصة الفتي ومن أوهام المفسرين ، لكنه لم يعلن عن نفسه ولا عن اسمه ، وعاش مع الفتي فى أمان ، يتحاوران ويتسامران ، حتى إذا ما جاء اليوم الأربعون ، طلب الفتي من عجيب أن يـشق لـه بطيخـة ، ويستجيب عجيب ، إلا أن قدمه تزل ويسقط والسكينة فى يده ، فـوق الفتـي ليقتله ... ويموت فى الحال.

ويعود التاجر - والد الفتي - ، بعد اختباء عجيب ؛ فيذهل من مقتـل ولده ، ويرضي بقدر الله ، ويأمر بدفن الفتي ، ويغادر هذه الجزيرة المشئومة ، وهو غاية فى الدهشة والحزن.

بعد أيام وعجيب يفكر فى الخروج من الجزيرة ؛ رأي علـى البعـد قصراً فارهاً من النحاس ، تنعكس عليه أضواء الشمس فكأنه على البعد نـار ملتهبة.

وعند القصر وجد الملك عشرة رجال من العور ؛ كلهم فقد عينه اليمني ، فأراد أن يسألهم عن سرّهم ، إلا أنه صمت حين قرأ على باب القصر : " من دخل فيما لا يعنيه ، لقي مالا يرضيه. "

في الليل كان الرجال يضحكون ويسمرون بعد طعامهم ، حتي إذا انتصف ؛ ارتدوا ملابس سوداء ، ودهنوا وجوههم بالسواد وأخذوا يبكون ويلطمون خدودهم ويرددون: " هذا جزاء الفضول ، هذا جزاء من يدخل فيما لا يعنيه."

حين جاء الصباح سألهم عن سبب عورهم ، وما يفعلون ، فنصحوه بعدم التدخل فيما لا يعنيه ، فأصَّر على طلبه ... وحذروه أنه سيدفع عينه ثمناً لفضوله ... وأصَّر على طلبه ...

فذبحوا خروفاً ، وصنعوا من جلده رداءً للملك عجيب ، وجاء طائر وحمله إلى قصر عظيم ، وهناك خلع الجلد عنه فخاف الطائر وهرب .

وفى القصر رأي أربعين جارية جميلة فخمة الثياب ، خدمنه وأكرمنه شهراً كاملاً ، ثم تركنه وأعطينه أربعين مفتاحاً لأربعين غرفة، يعيش فيها ويبهج بما فيها فيما عدا الغرفة " الأربعين " ، فقد حذرنه من دخولها ، على أن يعدن إليه بعد أربعين يوماً ، فيعشن فى خدمته بقية العمر ... !؟

ويصبح القصر بما فيه ومن فيه ملكاً له ! ؟ على شرط عدم فتح الحجرة الأخيرة .

وظل الملك يفتح كل يوم غرفة ، ويعيش سعيداً مبتهجاً بما يراه فى كل

يوم وكل غرفة ، فغرفة كلها حديقة ذات أزهار مبهجة وروائح عبقه ، وغرفة

كلها طيور مغردة ، وأخرى كلها ذهب ، وأخري كلها ماس ومرجان وياقوت ولآلي ... وهكذا ...

حتى جاء اليوم الأربعون ... وبقيت الغرفة الأربعون ... ولم يكتف الملك بكل ما مضي !! فدفعه فضوله لفتحها ، فإذا حصان (جنيًّ) جميل ، ركبه الملك ؛ فطار به فى الفضاء بسرعة ، وأسقطه ثم ضربه بذيله على عينه اليمني فعورها.

وأفاق الملك من ذهوله ، ليجد نفسه مرة أخرى في قصر الجزيرة ، بين أصدقائه العور ، يفعل أفعالهم ، بسبب فضوله وتدخله فيما لا يعينه .

وبعد أيام أتيح للملك عجيب أن يعود إلي بلده ، واستقبله أهلها أحسن استقبال ... وقصّ على أهله قصته كاملة ، وكتب على باب قصره : " من دخل فيما لا يعنيه ، لقي مالا يرضيه "

وعاش عمره يحكم بالعدل ، ويرعي رعيته ، ويحبه الناس من حوله.

****

تـــاجر بغـداد

وتحكى قصة تاجر فى بغداد ، زمن هارون الرشيد ، يعـيش عيـشة راضية ، متوسط الحال بين الفقر والغنى ، بلا زوج ولا ولد ، حلم بزيـارة مكة وحج بيت الله ، فأعد عدة السفر ، وزادت من نقوده ألف دينار ؛ وضعها في جرة وأودعها أمانة عند صاحبه التاجر حسن ، لحين عودته من الحج ٠

وكان قد أخفى النقود فى جرة ، وغطاها بطبقة من الزيتون ، وصرّح لصديقه حسن أنها جرة زيتون ليس إلا.

وقد طمأنه حسن ، بأن أعطاه مفتاح المخزن ، وجعله يختـار مكـان إخفاء الجرة داخله ، ثم يغلق المخزن مرة أخرى ، قبل سفره إلى مكة.

تواصلت رحلة تاجر بغداد " **على كوجيا** "سبع سنوات ؛ بدأت بمكة ، ومنها إلى القاهرة للتجارة وزيارة المعالم الأثرية فيها ، ثم إلى الـشام حيـث زار بيت المقدس ، ثم إلى دمشق وفيها باع واشترى وربح مالا كثيراً ، ثـم إلى بلاد أخرى ...

فى الفصل الثانى من القصة ؛ وقبل شهر فقط من عودة تاجر بغداد ؛ يراود الشيطان التاجر " حسن " حول الزيتون فى جرة صديقه ، ليتفقد حاله ، بعد سنوات طوال ، وتحذره زوجته – التقية الورعة – من محاولة فتح الجرة ، وتمنعه من عواقب الغدر والخيانة للأمانة والعهد ، لكنه يفتحها ، ويكتـشف ما بها من نقود ذهبية ، فيسرقها ، ويتخلص من الزيتون الفاسد ، ويملأ الجرة زيتونا جديداً ، ويخفى كل هذا عن زوجته ، ويدعى أنه وجد الزيتون بهـا

فاسداً فأغلقها كما كانت.

ثم يعود تاجر بغداد من سفره الطويل ، ليكتشف سرقة ما فى الجــرة من نقود ، ويجدها مملوءة زيتوناً ، فيحاول مع صديقه - حــسن - بهــدوء وتحذير وصبر كى يعيد له نقوده ، ويزداد حسن فى إنكاره معرفة شئ عــن نقود الجرة ، ويجتمع الناس فيعرفون القصة ويحكونها ، ويذهبان معــا إلــى القاضى ، الذى يحكم ببراءة حسن بعد أن أنكر، وبعد أن أقسم على ما يقول.

ويصر صاحب الحق - تاجر بغداد " على كوجيا " - على طلب حقه ، ويرفع شكواه للخليفة هارون الرشيد ، حيث كان يستقبل شكاوى الرعية يوم الجمعة من كل إسبوع.

وقد تفكّر الخليفة وتحيّر فى القضية ، بعد أن حدد لها يوم الغد للفصل فيها ، إلى أن بهره فى المساء مجموعة من الصبيان الصغار يمثلون - أثناء لعبهم - موقف نظر قضية تاجر بغداد ، حيث كان الخليفة كعادته يتجول فى شوارع المدينة يتفقد أحوالها.

وخفيةً وقف الخليفة ووزيره يتتبعان بإعجاب شديد ، هؤلاء الصبية ، الذين وزعوا الأدوار التمثيلية فيما بينهم ، فأحدهم أضــحى تــاجر بغــداد ، وأحدهم التاجر حسن وأحدهم القاضى ، وكان هذا الطفل الثالث أكثرهم ذكاء ونباهة وإتقاناً فى تقمص دور القاضي.

ولذا ما أن استمع لشكاية الشاكى ، ودفاع المتهم وخدعتــه المعهــودة بالاستعداد للقسم على براءته- كما فعل مع القاضى الحقيقى ســابقاً - حتــى منعه القاضى الصغير من القسم ، وطلب عدداً من تجار الزيتــون ، الــذين قرروا أن الزيتون الذى بالجرة الآن لا يتجاوز خزنه عاماً واحداً فأقل ...... وأنه لو استمر سبعة أعوام لما وجدناه فيها إلا نوى وعطناً فاسداً • ومن ثــم اكتشف الحقيقة وحكم الطفل القاضى بردّ النقود وقتل المتهم.

انبهر الخليفة بما رأى وبما سمع من هذا القاضى الصغير ، وتعجب من ذكائه ، وسرعة فطنته وحدسه ، للوصول إلى الحقيقة ، والحكم لصالح تاجر بغداد ، ولذا قرر أن يفصل الطفل فى القضية فى الغد ، مع أصحابها الحقيقيين.

فى اليوم التالى عقد الخليفة جلسة الحكم ، وأحضر الطفل - القاضى الصغير - وجعله يفصل فى القضية تماما كما فصل بالأمس ، بعد أن تذوق الزيتون ووجده صالحاً ذا طعم ومذاق جيدين ، وبعد أن قرر تجار الزيتون الحقيقيون أنه حديث عهد بالخزن ، ولم يدم طويلا فى جرته.

فقرر الطفل أن الجرة فتحت ، وأبدل زيتونها الجديد بزيتونها القديم ، بعد سرقة النقود . وترك الحكم النهائي على التاجر حسن للخليفة هارون ، الذى قضى بصلبه جزاء خيانته ، ثم أجزل المكافأة للطفل الصغير لذكائه ، وبعد نظره وثباته أثناء القضاء.

* * * *

قــصـــص هـــنديـــة

الأميرة القبية

الفصل الأول

" كوسا " أمير صغير ، اشتهر بحب الخير للآخرين ، والبراعة فى فنون الحرب وإتقان الموسيقي وحبها ، وكثير من الصناعات والحرف ، ومن ثم أحبه الناس فى مملكة أبيه الواسعة فى بلاد الهند ، إلا أنه كان مهموماً حزيناً ليل نهار لدمامة وجهه وقبح منظره.

أراد أبوه الملك " أكاكا " أن يزوجه ؛ فهو ولي عهده ، وصاحب العقل الراجح وحب الناس ، والأمير يرفض إذ لن ترضي به فتاة ما ، ولكى يقطع النقاش مع أبيه ويبعد عن ذهنه فكرة تزويجه ، صنع تمثالا ذهبياً لفتاة غاية فى الجمال والحسن والفتنة ، وتعهد لأبيه بالزواج من أى فتاة فى جمال هذا التمثال.

وطاف رجال الملك أنحاء الدنيا زمنا طويلا ، حتي عثروا على الأميرة " ببهافاتي " ، وهي الكبري من ثماني بنات ، لملك مملكة "مادا " وقد أخبروا أباها برغبة الأمير كوسا وأبيه فى مصاهرته فرحب مسرورا مبتهجا.

قلق الأمير تحسبا من رفض الأميرة له ، لدمامة وجهه - فلجأ أبوه إلي عادة قديمة من تقاليد أسرتهم العريقة ، حيث لا تري العروس وجه زوجها لمدة عام كامل من الزواج ، وقد كان .. وتزوج الأمير " كوسا " من الأميرة الجميلة " ببهافاتي. "

وقد أحبته الأميرة - دون أن تراه - " لوداعة خلقه ، وسعة إطلاعه وبراعته فى الموسيقى " وطالما أمتعها بموسيقاه وقصصه وروحه الطيبة العشرة وعقله المتزن.

مر شهران ، وتاقت الأميرة لرؤية وجه زوجها ، ودبرت حيلة مع خادمها لترى الأمير من نافذة القصر وهو يمر فى موكبه ... وهالها فزعا وجهه الدميم ولم تطق العيش ، وطلبت العودة إلى أبيها فى مملكته ، وتناست خصال زوجها الحلوة وروحه الطيبة ، وتركته لأحزانه .

الفصل الثاني

فكر الأمير فى طريقة يرقق بها قلب أميرته القاسية ، وكان حريصا أن تعود إليه برضاها وكامل رغبتها ، لا رغما عنها ، فارتدي ثيابا شعبية وسافر إليها - متخفيا - ، وعند قصرها عزف على قيثارته ألحانا كانت تحبها ... وسمعتها ... وعرفت أنه زوجها يريدها أن تعود معه ... لكنها لم تستجب.

فى اليوم التالي عمل صبيا عند صانع خزف ، وصنع ثمانية أقداح ملوكية متقنة فاخرة ، قدمها الرجل للملك ، فأعطاه الملك ألف دينار هدية للصبي صانع الأقداح ، ثم قدم الأقداح لبناته الثمانية.

وأدركت الأميرة أن القدح من صنع أميرها ... فنفرت منه وأعادته إلي الخزاف وأمرته أن يقذف به فى وجه صانعه.

ووصلت رسالة الرفض إلى الزوج الحزين ، فزادته تمسكا بالاستمرار فى محاولاته لنيل رضا زوجته ، فعزم على دخول قصر أبيها خادما فيه ، وبالفعل عمل فى مساعدة طباخ القصر ... فصنع طبقا شهيا قدم للملك فأعجبه، ووهب ألف دينار مكافأة للشاب الذى صنعه ، بل أمر بأن يُعد هذا الشاب مائدة الطعام اليومية للملك وبناته.

وعلى المائدة لمحت الأميرة - القاسية - زوجها فى ثيـــاب الطهـــاة فأنكرت معرفته ، وأمرته ألا يحضر طعاما لها ، فلن تتناول من يده شـــيئا , ونهرتها أخواتها على قسوتها مع ذلك الطاهي رغم نظافته وإتقانه، فـــأصرت على عنادها وموقفها.

وبالقطع دب اليأس فى قلب زوجها .. وقرر العودة إلى مملكته حرصا على كرامته ، مادامت أميرته - زوجته - لا تعبأ بغير المظهر والشكل فـــى زوجها دون جوهره الحسن.

الفصل الثالث

فى ذلك الوقت كانت سبعة جيوش ، يقودها سبعة ملوك تحتشد لتقاتل ملك " مادا " والد الأميرة القاسية ، طلبا لجمال الأميرة ، وقد نصح الحكمـــاء والدها بتقطيعها سبع قطع يأخذ كل ملك قطعة ، لتجنـــب القتـــال والـــدماء ، وجزاء للأميرة على ترك بيت زوجها..

وصلت الأخبار التي يلفظ بها خدم القصر إلى مسامح " كوسا " وهـــو يهمُّ بالعودة ... فذهب إلى الملك من فوره ، وعرض عليه أن يخلـــصه مـــن الملوك السبعة بالقتل أو الأسر ، ودهش الملك من الخادم الذى سيقاتل الملوك ، وثمة صرّح له كوسا بقصته كاملة ، فروَّع الملك ابنته حيث قابلت الإحسان بالإساءة .

وقاد الأمير جيشا كبيرا لمحاربة المعتدين ، وفـــي الميــدان بـــادرهم بعرض المبارزة معهم لتجنب إهدار الدماء ، فإما الأسر أو القتل أو النـــصر ... وأخذ يقاتل الملوك واحداً بعد الآخر حتى أسرهم جميعاً ، وذهب بهم إلى الملك ليري فيهم رأيه ، إلا أن الملك ترك له الحكم عليهم ، وقد حكم الأميــر بزواج الملوك السبعة كل بإحدى بنات الملك الــسبعة ، وأقيمــت احتفــالات العرس فى القصر وأنحاء المملكة.

هنا أدركت الأميرة خطأها ، وتألمت لشدة قسوتها على زوجها الأمير الحنون البطل ، أدركت أن جوهر الرجل وخصاله الحميدة أهم وأبقى مــن مظهرة وشكله...

وأخذت فى البكاء والندم ... ولذا ابتهجت أساريرها حين دعاها الأمير للقائه ... وأسرعت مهرولة تحت قدميه تستغفره وتتضرع بطلــب العفــو ، وأنها ستظل خادمة مطيعة له إلى الأبد ...

فقال لها : برغم دمامة وجهي وقبح صورتي ... أترضين أن تعودي معي ؟ .

فقالت له : وقد تبدل احتقارها إجلالا ، وكبرياؤها تواضعا : لقد تغير كل شئ فيك وأصبحت أراك فى أجمل منظر ، وأحسن مظهر.

الفصل الثانى

التحليل الفنى والتعليق

الخصائص الفنية العامة:

يعتبر كامل كيلانى ١٨٩٧، ١٩٥٩م، من أوائل من وظفوا قصص ألف ليلة وليلة، فى كتابته قصة الطفل، وكتب حوالى عشر قصص هى: بابا عبد الله والدرويش، أبو صير وأبو قير، على بابا، عبد الله البحرى وعبد الله البرى، الملك عجيب، خسروشاه، السندباد البحرى، علاء الدين، تاجر بغداد، مدينة النحاس .

وقد جعل كل قصة مستقلة فى كتيب، وجردها من ارتباطاتها داخل النص الأصلى –ألف ليلة، برواية شهرزاد، وأحسن تبسيطها، وتهذيب مواقفها وأحداثها، وتبسيط لغتها، وشرح بعض المفردات الصعبة فى عباراته وتراكيبه، وعرضها فى لغة وأسلوب متميزين عنده بالبساطة والوضوح والرقى .

نجح الكيلانى فى أخذ العناصر الأصلية لقصته من الأصل؛ الأفكار والأحداث والشخصيات والبيئة والعقدة والحل، وتنقية كل هذا وتوظيفه فى صور قصصية تناسب مراحل الطفولة التى يكتب لها، بحيث يربط الطفل بوعى هذه الأصول فى كبره، واستيعابها، والرغبة فى قراءتها .

وارتبط نجاحه فى قصصه بقدرته على التبسيط للأحداث؛ رغم تعدد المواقف والأحداث وتراكبها غالباً؛ داخل أصولها؛ وهذا التعدد للأحداث ولأجزاء الأحداث؛ وتشعبها؛ جعل الكيلانى يقسم قصته –غالباً- فى سبه فصول متعاقبة، أو أجزاء تتنامى بالحدث، وتحدده، وتوضح أهميته، وتضيف مواقف تستجد، تشكل أبعاد تتضاف للموقف الأصلى، وتنمو بالحدث الرئيس؛ وهى كذلك تجسد ملامح الشخصيات، وتضيف إليها سمات مؤثرة فى مستقبل الأحداث .

وغالباً ما يجعل الكيلانى لكل فصل عنواناً متميزاً، يحمل طـابع الأحـداث فيه، ويلخص مجمل الموقف الذى يحكيه، بما يسهل على الطفل متابعتـه وربطـه ببقية المواقف داخل القصة، وقد أحسن الكيلانى بهذا المنهج فى عـرض قصـصه، والذى يتميز بحسن التقسيم وعنونة الفصول وبساطة العرض؛ ذلك أن الأصـول – لهذه القصص- تزخر بخيال واسع، وأحداث متراكبة متشعبة، تبتعـد غالبـاً عـن منطق الحياة وواقعها، فضلاً عن اختلاف بيئة الأحداث عن بيئـة الطفـل، وكلهـا عناصر صعوبة ومشكلات تواجه المؤلف عند إعادة التشكيل والصياغة، اجتازهـا الكيلانى، بمنهجه المتميز البسيط .

وهذه المجموعة للكيلانى؛ تناسب أطفال المـرحلتين الثالثـة والرابعـة – المتوسطة والمتأخرة- من مراحل الطفولة؛ نظراً لتعدد أجـزاء الحـدث وتراكبـه داخلها، مع تعدد الشخصيات وتشعب واختلاف البيئات؛ مما يتطلب طفلاً قارئاً أكثر قدرة على الاستيعاب والتصور والتخيل؛ رغم ما أضفاه الكيلانى عليها من سـهولة ووضوح، ورقى ينمو بالجوانب الأدبية والجمالية فى هذه القصص .

وقد حرص الكيلانى –كثيراً- على بث الصور- الملونة وغيـر الملونـة- داخل هذه المجموعة؛ وهى معينة على توضيح الفكـرة المعروضـة، وتجـسيدها، ورسم الشخصية وموقفها، وتصوير الحدث مجملاً، بما يعين الطفل علـى تـصوير الموقف الذى يقرؤه... وثمة مزيد من الفهم والاستيعاب .

ورغم قلة الصور البيانية داخل مجموعة ألف ليلة وليلـة؛ فقـد اسـتطاع الكيلانى بتنويع أسلوبه ورقى لغته وفصاحتها، وحرصه على تعليم الطفل والرقـى بلغته من خلال مجموعاته القصصية استطاع أن يجمل قصـصه ويجـذب طفلـه ويشوقه ويمتعه، ويحافظ عليه قارئاً حتى نهاية قصته، بـأدوات ووسـائل لغويـة وأسلوبية متعدد، استطاعت أن تشبع حاجات الطفل الوجدانية والعقلية مـن خـلال العرض القصصى.

ولعل أهم ما حرص عليه الكيلانى، داخل قصصه العام، فضلاً عن حرصه على النمو بلغة الطفل والارتقاء بها، هو تحديد هدف أو مجموعة أهداف تربوية لكل قصة؛ يشبع من خلالها الحاجات الوجدانية للطفل، ويغرس بها قيماً وينمى شعوراً.

فالكيلانى يحرص على إبراز وتوضيح درس مستفاد من القصة، ويجمله ويعرضه فى نهايتها، بعد أن تتواصل الأحداث لتجسد فى نهايتها هذا الدرس وهذه القيمة المستفادة...

فتنمية حب الصراحة والوضوح، وبغض الكذب، وتنمية قيم إيجابية للصداقة والأصدقاء، والوفاء للصديق، وعدم الانزلاق إلى خيانة العهد... وأن جزاء الخيانة للصديق شر يحطم حياة الإنسان... كل هذه قيم تنميها وتحرص عليها وتجسدها فى نهايتها قصة (أبو صير وأبو قير) مثلاً.

والسعى الجاد فى الحياة، والاصرار على تحقيق هدف نبيل فيها، بالعمل الشريف، مع الصراحة والوضوح وحسن التوكل على الله، وبغض الطمع وتحقير الشهوة إلى المال بغير جد وجهد وقيم تبثها وتحرص عليها قصة (على بابا) ...
والقناعة بالرزق، والحرص على العمل فى الحياة، وحسن المحافظة والتدبير فيما يملك الإنسان من أموال وصحة وعمر...، مع بغض الطمع والنهم إلى ما يملك الآخرون، والمكر للحصول عليه... والعاقبة السيئة للطمع والكسب بلا جد وعمل عن طريق التحايل والمكر على الآخرين... كلها وغيرها، قيم تبثها قصة (بابا عبد الله والدرويش).

ويبقى الكيلانى فى مجموعة قصصه العام، محافظاً فى إخراج هذه القصص على سمات عامة محددة، يحرص عليها بدقة، لها وظائفهـا التعليميـة والتربويـة والتثقيفية؛ التى تنمى فى الطفل عادة القراءة، وحبها كما تغرس فيه عـشق جمـال اللغة والأساليب وحسن تذوقها، والرغبة فى العبير بها، والحـرص عليهـا نطقـاً وكتابة، مما يرقى بتذوق المفردات والتراكيب، ويساهم فى نمو خيال الطفل وتنميـة قدراته ومهاراته العقلية فى مجال اللغة واستعمالها والإبداع من خلالها.

ومجموعة السمات العامة فى شكل القصص العام للكيلانى، تـتلخص فيمـا يلى:

الحرص على الكتابة بلغة عربية فصيحة صحيحة سـليمة، وفـى أسـاليب عربية ناصعة معبرة راقية، تنأى عن العامى، والدخيل والمعرب من المفردات –إلا نادراً ومع الضرورة- وبخاصة فى أسماء بعض الشخصيات والمواقع فى القصص الهندى مثلا والعالمى المترجم، وأن تتناسب اللغة والأساليب مع المرحلـة العمريـة التى تتوجه إليها القصة.

مع الحرص على تنوع الجمل بين الطول والقصر، والاحتفـال باسـتخدام الأفعال –تامة وناقصة- فىجمل تغلب نسبتها على الجملة الاسمية داخـل قصـصه العام؛ وقصصه الدينى، فالتنوع يرفع الملل عن القارىء ويزيل رتابة النسق الموحد لطول الجمل، والجمل الفعلية تحرك الأحداث وتتحرك بها نحـو النمـو واكتمـال الحبكة الفنية للقصة فيما يتماشى واللغة الفصيحة؛ فاللغة العربية لغة –الفعل- كمـا يقول النحاة. وفيما يتلاءم مع لغة الطفل التى تميل إلى استخدام الأفعال بنسبة أعلـى من استخدام الأسماء الحرص الدقيق –الواعى- على تكيـل المفـردات، وضـبط حروفها ضبطاً تاماً كاملاً، حيب مواقعها ا'رابية، وذلك سعياً إلى تـدريب الطفـل على النطق السليم للغته، كى يحسن تذوقها، ويحس جمالها، ويعتاد نطقها الـصحيح فى مواضعها، واستخدامها تلقائياً فى لغته اليومية والمكتوبة، ويتدرب على قواعـد إعرابها وأسباب اختلاف نطقها حسب كل موقع... لتسير الغة الـسليمة المنطوقـة فطرية تلقائية الاستعمال لديه، غير عربية على مسامعه.

الحرص الدقيق على وضع علامات الترقيم الصحيحة، في مواضعها الصحيحة، وبها يتعرف الطفل على مواطن استخدامها، والفروق بينها، فضلاً عن تعرفه عليها كاملة خلال قراءته... فيعتاد على صورها، ويحاول استخدامها في لغته المكتوبة، بعدما كادت تنسى وتختفى من حياته.

الحرص على شرح معانى بعض المفردات التى يتوسم الكيلانى صعوبتها على عقل الطفل وفهمه؛ حيث يفسر معناها بما يناسب الموقف الذى تعرض فيه، مما يساعد الطفل على حسن المتابعة وحسن فهم الأحداث والأفكار المطروحة، فيتابع بيقظة وتشوق حتى النهاية، والعكس صحيح إن لم تفسر هذه المفردات حيث ينفر الطفل مما يستشعره طلاسم لا تفهم، تشوه الصور العام لما يقرأ ونشير هنا إلى بقاء عدد من المفردات –بلا شرح للمعانى- تمثل مستو أعلى من فهم الطفل وتعوق استيعابه واستفادته فى بعض قصصه العام والدينى.

توظيف التكرار –بوصفه أسلوب بلاغى –داخل لغته وأساليبه، بصورة معتدلة ودقيقة، وعدم الإفراط فى استخدامه، ملاءمة لنضج المراحل التى يكتب لها، وتحقيقاً لأغراضه المختلفة داخل النص القصصى، مع السعى إلى تحقيق هذه الأغراض عن طريق ظواهر لغوية متعددة مثل جملة الاستفهام والمركب الوصفى والمركب الإضافى.. وغيرها؛ فيما يمثل خصائص أسلوب الكيلانى من ناحية، ويمثل أسساً فنية لخصائص لغة أدب الأطفال من ناحية أخرى[١] .

الحرص على ربط الطفل –بين الحين والآخر- بالأصول اللغوية التراثية، عن طريق تدعيم مواقف القصة وأساليبها اللغوية، بشواهد لغوية من القرآن الكريم

والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والخلفاء الراشدين، ودعمها كذلك ببعض الأمثال العربية، وبعض الأشعار، وبأقوال بعض كبار الكتاب فى التـراث العربـى مثـل الجاحظ وابن المقفع وغيرهما.

وهذه الظواهر أكثر وضوحاً فى قصصه الدينى، وربما قلت فـى قصـصه العام، لابتعاد موضوعه ومواقفه وشخصياته –فى أغلبها- عن مناسبة الاستـشهاد، ولأن معظم مترجم أو مقتبس عن مصادر غير عربية الأصل، ولهذا الربط قيمتـه فى تدعيم علاقة الطفل بتراثه، تعرفاً وحسن توظيف واستخدام داخل النصوص.

وهى علاقة يحرص عليها الكيلانى، ونحرص عليها لقيمتها فى حماية هوية الطفل، وعدم انسراب روحه وقيمه الأصلية، مع ثبات تعلقه بجذوره...

-تقسيم القصص- غالباً إلى فصول داخلية، يضع فى معظمها لكل فـصل عنوانـاً مناسباً لأحداثه، مع الحرص على دعم قصصه بالصور المرسومة، المعبـرة عـن مواقف القصة، فلا يكاد يخلو فصل من صورة توضح وتجسد الحدث، أو الفكرة أو الشخصية...

فيما يلائم عقل الطفل وقدراته، ويعينه على مزيد من التصور للمواقف، مع اختفاء هاتين الظاهرتين تقريباً فى القصص الدينى عند الكيلانى.

فضلاً عن شكل الحروف ورسوم السطور داخل الطباعة. وأظـن مكتبـة الكيلانى حرصت على استخدام –مبكر زمنياً- لحروف طباعة مناسبة فى حجمهـا للطفل القارىء.. ومتنوعة كذلك.

-الحرص على مجموعة من القيم والدروس المستفادة، وغـرس المبـادىء الأخلاقية والتربوية التى تبنى وجدان الطفل، وعقله وتشبع حاجاته وتجـسد القيمـة الفنية والتربوية من مواقف القصة، وتستخلص -العبرة- مـوجزة واضـحة فـى سطور تنتهى بها القصة، وهذا أكثر وضوحاً فى قصصه العام –وبخاصة قـصص

---

(١) راجع القصص الدينى للكيلانى دراسة أسلوبية؛ للمؤلف.

ألف ليلة، أما القصص الدينى- فنظراً لكثرة وغزارة القيم المستفادة، فالكيلانى يبثها بين سطوره فيها.

ففى قصصه العام مواقف يتجسد فيها الوعظ والإرشاد غيـــر المباشـــرين، وفيها مناطق لنمو الخيال، ومناطق لحب الخير والجمال والحق والعدل، ومنـــاطق للتحقير والتنفير من الشر والقبح والطمع والحقد... وغيرها.

التحليل الفنى والتعليق

قصص ألف ليلة وليلة

الهدف الأخلاقى من قصة "بابا عبد الله والدرويش" يستهدف إبراز سوء عاقبة الطمع والجشع، وما يجره الجهل والغفلة عن تدبر العواقب، كما تؤكد مفهوم القناعة والرضى بما يقسم الله، وعدم الطمع فيما يملكه الآخرون.

وهى من ناحية أخرى تؤكد قيمة الصدق والصراحة مع الآخرين، مهما كانت الخسارة المتوقعة منها.. فالدرويش ظل صادقا معطاء إلى النهاية حتى كاد يفقد كل شىء (الجمال، والكنوز التى تحملها، والصندوق، وسر كنوز الأرض) ولكنه لم يتراجع عن صدقه.. الذى أنقذ له فى النهاية كل الجمال مضافة إلى الصندوق وسره العجيب.

ومن ثم لقى بطلا القصة جزاء عادلا يتناسب وأخلاق وسلوك كل منهما، فالخير بالخير والشر بالشر، ولقى المسىء عاقبته، ولقى المحسن ثوابه.

بما يقدم قيمة مستهدفة أخرى؛ هى أن الإنسان يلقى فى دنياه جزاء ما يختاره لنفسه من طريق وأخلاق وسلوك، وثمة يستحث الأطفال إلى سلوك الخير.

ومفهوم الجزاء العادل الذى تناله شخصيات قصة الطفل عند الكيلانى، مفهوم يتناسب وخصائص مراحل الطفولة، ولذا تناوله الكيلانى فى عدد كبير من قصصه للطفل.

وفى قصة "أبو صير وأبو قير" من مجموعة ألف ليلة وليلة، ورغم كثرة وتعدد الأحداث فى القصة، وكثرة المواقف السيئة التى تثبت مكر وخداع وغدر "أبو

قير بصاحبه"، إلا أن القيمة التى ابتغاها الكيلانى بررت لـــه إلحاحـــه بمزيـــد مـــن الأحداث والمآسى والتنقلات والمواقف.. حتى يأخذ الشر مداه.. كى يلقى جـــزاءه.. ويأخذ الخير مداه حتى يناله ثوابه فى نهاية القصة.

إذ لم تتحول الشخصيات عن الخلق الذى رسم لكل منـــه؛ واســـتمر طيـــب الخلق معطاء صريحاً منكراً لذاته متحملاً مكائد صديقه، واســـتمر ســـيىء الخلـــق والسلوك على خداعه وكرهه لصديقه، ناصباً شراكة له كى يتخلص منـــه قبـــل أن يراه ناجحاً فى عمل شريف؛ ومن ثمة نال كل جـــزاءه؛ الخيـــر المحـــسن خيـــراً، والسيء الماكر شراً .

ولا يخفى ما فى القصة من عبرة وعظة، ونموذج مثال يحتذى الطفـــل أو يتوسم لنفسه خصاله الطيبة، أملاً فى نيل الجزاء، وهى من طريق غير مباشر حث على العمل الجاد فى الحياة، والسعى وراء الـــرزق دون ملـــل، والبـــذل والعطـــاء للآخرين، كما تجسد شخصية "أبو قير" .

مع عدم خيانة الأمانة والعهد مع الأصدقاء، والحرص على الصدق معهـــم، والابتعاد عن المكر والمراوغة والكذب معهم –ومع غيرهم-، وغيرها من خـــصال وقيم سيئة مكروهة؛ تجسدها شخصية "أبو صير" (الحلاق) داخل القصة.

وتعتمد قصة الملك عجيب على خيال مركب، يتراكم ويتكثف ويزدحم، وينتقل بـــين بيئات وأفكار وعوالم ترهق عقل الطفل.

ثم يتدرج مبتعداً عن خطوطه الأولى، إلى شبكة كثيفة أخرى بعيدة عن هذه الخطوط تماماً، فى نسجها وفى غاياتها التربوية والأخلاقية، فهما خيالان... وهمـــا

قصتان، فى قصة واحدة، ليس واضحاً تماماً مبتغــى ومــستهدف القــصة الأولــى (الرحلة الأولى فى الجزيرة مع قتل الفتى).

فى حين يبدو ضئيلاً الهدف التربوى والأخلاقى، والقيمة الفعلية من القــصة الثانية (الرجال العور والقصر المسحور)... فقط (لا تتدخل فيما لا يعنيك)، وابتعــد عن الفضول...

كل هذا يشتت ذهن الطفل، ويفكك خياله... حين القراءة، ويضطره أن يتابع الخيال والأحداث والأفكار والقيم. كل حدث على حدة، وكأنه قصة منفصلة، نظــراً لتفكك العلاقات الداخلية فى البناء الفنى لقصة الملك عجيب.

فهما رحلتان لعجيب، وقصتان حول رحلتيه، وإن حملت القصة اسم الملــك "البطل" محور كل الأحداث، القصة تصطنع بيئات رحبة متباعدة للأحداث الخيالية، وتستعين بأوهام عالم السحر والجن والطلاسم، للدخول فى عوالم المستحيلات، فيما يتطلب عقلاً مدركاً على درجة من اتساع الأفق، لإمكان تتبع الأحــداث والبيئــات وشطحات الخيال المتراكم فيما يتناسب وأواخر المرحلــة الرابعــة مــن الطفولــة وبدايات سنى الشباب الأولى (الثانية عشرة وما بعدها).

فالملك مرة فى سفينة فى البحر، ومرة أخرى فوق حبل مغنطيس، وحصان وفارس مسحورين، وعالم غريب من السحر والطلاسم، بعد فقد الــسفينة ورفــاق الرحلة، وبأعجوبة يظهر له من يشرح له طريقة النجاة، فيدخل مــرة أخــرى فــى زورق وتمثال مسحورين، ويكاد يصل إلى بلده فى أمان؛ وتنتهى القــصة... إلا أن الملك عجيب ينسى النصح، وتتطاول القصة؛ فيحمله الماء والأمواج إلى بيئة أخرى كى يقتل طفلاً –حتم القدر عليه قتله- كى يصدق تفسير مفسرى الأحــلام!!، وهــذا الموقف فى الأحداث يعالج معالجة ساذجة للغاية، ككثير من المواقف فــى القــصة؛ ففى اليوم الأربعين –آخر أيام النجاة للطفل-، والطفل لا يزال حياً، يسقط الملــك - سهواً- والمسكين فى يده، فوق الطفل ليقتله،ويتعجب الملك من قسوة القدر!!!

ثم تنتقل الأحداث وتتحول إلى فكرة أخرى، ومضمون آخــر، فــى بيئــة أخرى؛ فعلى البعد يرى الملك قصراً جميلاً، ينصحه المصابون بالعور فيــه بعــدم

التدخل فيما لا يعنيه (فى مستهدف جديد أخترع للقصة ولم يكن فيها مـــن قبـــل ولا ضمن أحداثها ومضمونها)؛ ويصر الملك على معرفة سبب عورهم.

ويذهب لقصر آخر –بوسائط السحر والجن.. وفيه ما فيه من النعيم ليعيش فيه إلى الأبد، ويتمتع بحدائقه وذهبه ومجوهراته وجواريه وغرفه الأربعين ونسائه الأربعين الفاتنات الجمال،... فيندفع –بفضول ساذج، لا يليق بملك، ولا يقبله خيـــال طفل_ إلى فتح باب الحجرة الأخيرة –الأربعين- التى طالما حذرته النـــساء منهـــا ومنعنه من فتحها- وكان يجب أن يكتشف أن الخطر فيها.

ليلقى مصيره فيها ويفقد عينه اليمنى، وكل نعيم القصر.ويـــدرك مخـــاطر الفضول، والتخل فيما لا يعنى.

ودونما مبرر فنى ولا منطقى، يعود الملك إلى بلده، ودونما مبرر كذلك ولا تمهيد للمواقف والتحولات، يصبح الملك عادلا محبا لشعبه محبوبا منه!!!

١-القصة إذن، تصور ملكا ساذجا، أنانياً، لا يفكر فى بلده ولا شعبه، بقدر ما يفكر فى نفسه وإشباع رغباتها فى حب السفر والرحلة والمغامرة، فضلا عن عدم إقامته العدل والحب بين ومع رعيته.

٢- رغم طول الرحلة وأهوالها لم يقف الملك مرة يتمنى العودة إلى بلـــده وشـــعبه وأهله، حتى حينما غرق كل رفاق رحلته وضاعت سفينته؛ لم يـــبكهم ولـــم يتـــأثر لفقدهم؛ افتقاداً لقيم وجدانية كان من الممكن تكثيفها ولإفادة منها.

٣- تفتقد القصة إلى الخيط الرئيسى الواحد، الذى يربط الأحداث، وتتمحور حولــه بؤر القيم داخل الأحداث، وتتمحور حوله بؤر القيم داخل الأحــداث، لتــصب فــى النهاية قيمة رئيسية موحدة عند نهاية التسلل التصاعدى للمواقف، فيما يحافظ علــى انتباه وتشوق عقل الطفل القارىء، ويشبع لديه حاجات تربوية ووجدانية وعقليــة، بصورة سلسة غير مباشرة. القصة تفتقد هذا، إلى الحد الــذى تبــدو معــه القيمــة التربوية (عدم التدخل فيما لا يعنى –والبعد عن الفضول) مقحمة على الجزء الثانى من القصة.

٤- عقلية الملك ليست عقلية ذكية ولا على قدر من الكفاءة، بــل يبــدو متــسرعا متهورا، شغوفا بالجديد والمستحيل والمغامرة، دون حسن تدبر فى عواقب الأمــور –وبخاصة حين سقط بسكينه- دون حذر- فقتل الطفل، وحين أصر علــى معرفــة سبب عور الرجال، وحين جرى وراء رغبته –وفضوله- ففتح الحجرة الأربعــين فى القصر... كل هذا رغم معرفته عواقب كل أخطائه قبل أن يخطىء.

٥- لا يبدو للقصة هدف محدد واضح، منذ بدايتها وحتى ما بعد نــصفها... وفــى الجزء الأخير يلح الكيلانى على –الفضول- وتدخل الإنسان فيما لا يعنيــه، وهــو شىء جديد طارىء على الأحداث السابقة ومضمونها ومستهدفها؛ غير الواضح.

٦- وثمة يتخلى الكيلانى –فى الملك عجيب- عن سمات التفسير والتعليل للمواقــف والأحداث، ويتخلى عن منطقيتها، إلى خيال شاطح غير واقعى، وغيــر معلــل ولا يتسلسل مرتبا من البداية إلى النهاية.

٧- القصة لا شك مشوقة ممتعة، بث فيها الكيلانى أدواته الفنيــة لجــذب القــارىء الصغير، ببيئاتها المتعدد، وأحداثها المختلفة المتنوعة، ومواقفها الغريبــة المــشوقة، فيما يناسب أطفال المرحلة المتأخرة، وأوائل مرحلة الشباب.

٨- والسرد الوصفى الجميل، عنصر جذب آخر داخــل القــصة، حيــث حــرص الكيلانى على الأوصاف البليغة الجميلة لمواقع الأحداث، البحر، الجزيرة، القــصر. التماثيل المسحورة، غرف القصر ونعيمه ونسائه... وهكذا.

وذلك بفضل اللغة الراقية للكيلانى، وقدرته على أسلوب بليـــغ وعبـــارات ناصعة خلابة، مع حرصه على السمات العامة المميزة لقصـــصه –غيـــر الـــدينى- ككل.

أما فى قصة "تاجر بغداد" فتوظف عناصر الإطالة، وكثرة وتعدد المواقــف والأحداث، وكذا تعدد البيئات والشخصيات، وظائف تثقيفيـــة وعرفيـــة ووجدانيـــة، تستهدف الطفل ومداركه المتعدد؛ كالإطالة حول أعمال التاجر وحرصه على السعى الدؤوب والأمانة فى الحياة، وكذا فى حوار التاجرين الصديقين لاسترداد النقود فـــى هدوء، فيما يعزز قيم وواجبات الصداقة وحقوقها، فضلاً عن قيمة العمل والـــسعى الشريف فى الحياة؛ وثمة تصبح الإطالة –فنياً- أداة ذات قيمة مقصودة، وهادفة.

وهو ما نراه –كذلك- فى الإطالة حول إصرار صاحب الحق علـــى نيـــل حقوقه، والإطالة فى رفع شكواه إلى الخليفة؛ فكل هذا –فيما قد يؤخذ على الكاتب-، نجح الكيلانى فى توظيفه والاستفادة منه لصالح أهداف القصة (التربوية والأخلاقية والوجدانية والعقلية).

ورغم بساطة العقدة الرئيسية فى القصة (الزيتون الفاسد بعد سبع ســـنوات)، ورغم السذاجة الواضحة فى القاضى الأول[٢]، الذى حكم ببراءة "حـــسن" بمجـــرد قسمه على صدقه، إلا أن الطفل يظل مشوقا منتبها لاستكمال القصة، حتى النهايـــة، لمعرفة كيفية إثبات حق تاجر بغداد، فأدوات الكيلانى الفنيـــة، وأســـلوب عرضـــه، وترك مساحات لعقل الطفل القارىء ليفكر ويندمج، تؤدى إلى مزيد مـــن التـــشويق والانتباه.

نجح الكيلانى فى الوصول بالقضية إلى الخليفة –هارون الرشـــيد-، كـــى يصنع ويقدمهذا المشهد التمثيلى –الهادف- للأطفال، فيقومون بـــأدوار الشخـــصيات

---

(١) كان يمكنه أن يحسب زمن خزن الزيتون –ويختبر صلاحيته الحالية، ويسأل تجـــاراً فـــى المجال ذاته، أو أن يسأل زوجة حسن –التقية الورعة-، بما بما لا يخفى على قاضى بغداد.

الرئيسية فى القصة، بما يقدم واقعا عمليا لنجاح الطفل فى التفكير وحسن التدبر لمواجهة المشكلات فى حياته.

والطفل أكثر استجابة للطفل، وأكثر استمتاعا واعجابا بقدراته وتفوقه على الكبار... وثمة تتجسد القصة بعقدتها الرئيسية وينجح الأطفال فى حل لغزها الأخير... ليقدم الكيلانى نموذجا فريداً من تمثيل الطفل، يحقق غاياته بيسر وسهولة فتدعم رؤية الطفل للمواقف بمتابعتها تمثيليا –من أطفال مثله- يحكمون ويمثلون، ويقدمون القيم الأخلاقية حول العدالة والأمانة والصدق والخيانة وعقاب الدنيا، وعقاب الآخرة للخائنين، بما يزيد من ترسيخ هذه القيم التربوية والأخلاقية المستهدفة لدى الأطفال.

ويمكن استعراض وتلخيص القيم التربوية لهذه القصة فيما يلى:

١ - تدعيم القيم الدينية بأداء فرائض االله.

٢-تدعيم القيم التعليمية والثقافية بالحرص على المعرفة لكل جديد والتعرف – السياحى- على البلدان والدول وآثارها، فضلا عن آثار بلدك.

٣-تدعيم قيم الصداقة وحسن اختيار الصديق والرفيق، والثقة المتبادلة وحدودها.

٤-الحرص على السعى الجاد نحو العمل وطلب الرزق دوماً، وفى كل مكان، مع عدم التواكل على الآخرين.

٥-عدم خيانة الأمانة، والحرص على أدائها كاملة كما أرادها صاحبها.

٦-التعاون بين الأصدقاء على حل المشكلات الخاصة بهدوء وبدون شيوع بين الآخرين، ووجوب الاستجابة للدعوات السلمية لإحقاق الحق.

٧-إصرار صاحب الحق على المطالبة بحقه، والتدرج فى المطالبة إلى الجهات الأعلى، دون كلل أو ملل حتى يحصل عليه.

٨-حرص الرؤساء والقادة والخلفاء على النظر فى قضايا الرعية ومتابعة مصالحهم، وحل مشكلاتهم.

٩-وجوب سرعة استجابة المذنب، وعودته إلى الصواب والحق، كى يتوب عن خطئه فى أقرب فرصة، فليس عيبا الاعتراف بالخطأ، وتجنبه فيما بعد.

١٠- ثقة الطفل فى نفسه، وفى قدراته التفكيرية والعقلية ووجوب إعمالها وتدريبها المستمرين، وانه إن أحسن توظيف عقله، قد يفوق الكبار فى حل بعض المعضلات، وتشجيع الطفل على هذا فيدعم ثقته فى قدراته، واعتماده على نفسه، وقدرته على مواجهة وحل مشكلات حياته. مع تنمية دوافع التركيز وسرعة البديهة وقوة الشخصية والثبات.

١١-استعراض نموذج جيد مفيد من نماذج لعب الأطفال بعضهم مع بعض، بتمثيل الأدوار الجادة والمفيدة للكبار، وتشجيع ومتابعة الطفل فى هذا، مع حسن توجيهه تربويا ليفيد من ألعابه المختلفة؛ كأن يلعب –تمثيليا- لعبة الضابط واللص، ولعبة فى السوق- ولعبة فى الفصل... وغيرها، وفيها جميعا يؤدى الطفل دور رجل كبير –يحل مشكلة، أو يقع فيها... أو يعلم ويتعلم وهكذا.

١٢-(صاحب الحق لابد أن يصل إلى حقه، متى ثابر –واظب- على المطالبة به) كما ورد على لسان الكيلانى فى ثنايا العرض[٣] .

ويجب ألا نغفل إمكانيات الكيلانى الفنية والتربوية فـــى عـــرض قـــصته، وقدراته على رسم التصوير المسرحى لتمثيل الأطفال؛ حيـــث يحـــدد الأدوار، ويترسم الشخصيات وحركاتها وكلامها، أثناء تمثيل انعقاد جلسة المحاكمة؛ فـــى مشهد حوارى تمثيلى طويل، ينجح الأطفال فيه فى تمثيل أدوار الكبـــار وحـــل مشكلتهم بذكاء وحسن تصرف.

وهذا كله يشد انتباه القارىء –الصغير- ويحتفظ به ويجذبه، ويدعم ثقته فى قدراته، ويشبع حاجاته النفسية، ويضفى على القصة بعداً جديداً تفتقده قـــصص كثيرة.

(١) بغداد ص٤٧.

التحليل الفنى والتعليق

القصص الفكاهى:

فيما يناسب أطفال المرحلتين الأولى والثانية؛ كتب الكيلانى مجموعة قصصه الفكاهية، وهى ثمانى قصص: عمارة، وعفاريت اللصوص، والعرندس، وحذاء الطنبورى، والأرنب الذكى، ونعمان، وأبو الحسن، وبنت الصباغ.

وبداية الطرافة فى هذه المجموعة؛ تتمثل فى تنوع أبطالها، أو شخصياتها المحورية، فالبطل –مثلا- طفل صغير يتمتع بغباء مضحك فى قصتى عمارة ونعمان.

والبطل مجموعة من الحيوانات المتنوعة وطائر؛ كما فى قصة عفاريت اللصوص؛ حمار وكلب وقطة وديك والبطل أرنب ساذج غبى كما فى قصة "الأرنب الذكى" .

والبطل –الحقيقى- حذاء قديم، يترصد صاحبه البخيل، ويوقعه فى مواقف غاية فى الطرافة والإضحاك، من قصة: حذاء الطنبورى.

يتفجر الإضحاك فى هذه القصص من الشخصيات؛ وسوء تصرفها فى المواقف المختلفة، مع المفارقات التى يصنعها المؤلف فتؤدى إلى مزيد من سوء تصرف الشخصيات فيها؛ وبالتالى إلى مزيد من الطرافة والضحك؛ ففى قصة "عمارة" مثلاً- وهو طفل كسول أحمق- مطرود من مدرسته، وتسعى له أمه فى

عمل؛ ومع كل عمل تصرف غبى مضحك؛ فحين يعمل فى الزراعة يسقط منه

أجره من النقود فى النهر، وتنصحه أمه بوضع النقود فى جيبه؛ ثم يعمل فى محـل ألبان فيضع كوب اللبن -أجره- فى جيبه، ليسيل ويبلل ملابـسه... كـان عليـه أن يغطى الكوب، كما نصحته أمه عند عودته، وفى اليوم التالى يأخذ دجاجة –أجـراً- فيضعها فى علبة ويحكم غطاءها، وبالطبع ماتت الدجاجة، وكالعادة تنصحه أمـه... كان يجب أن يحمل الدجاجة بيديه، وفى اليوم التالى يعطيه صـاحب العمـل قطـاً أبيض، يفرح به ويعمل بنصيحة والدته –بغباء- ويحمله بـين يديـه فـى طريقـه للمنزل؛ فإذا بالقط يخمشه بمخالبه ويفر هارباً.. وهكذا.. لتنتهـى القـصة بمـشهد "عمارة" يحمل" جحشاً على كتفيه يعود إلى المنزل... وكـان مـن المفـروض أن يركبه.

وفى قصة "عفاريت اللصوص "يضحك الأطفال، ويعجبون لانتصار أبطال القصة –الحمار والكلب والقطو والديك- على أشرار الناس، مجموعة اللـصوص، ويعجبون بالخدعة التى صنعها الأبطال لهم.

حيث تراصوا فوق نافذة منزلهم فى ظـلام الليـل، وعزفـوا موسـيقاهم الحيوانية المفزعة؛أصوات مفزعة لنهيق ونباح ومواء وصياح، ثم انقضوا –دفعـة واحدة- إلى الداخل محطمين زجاج النافذة، ممـا أدخـل الرعـب علـى قلـوب اللصوص، وبعدها انهالوا عليهم –فى الظـلام- يخمـشون ويعـضون ويركلـون وينقرون حتى ظنهم اللصوص عفاريت ليل، وخرجوا من المنزل وتركوه لمجموعة الأبطال.

فالطفل يترقب ويتابع ويتشوق النهاية، ويضحك فى انتبـاه ويقظـة لتتبـع الأحداث، كما يستمتع بقصة تناسب عمره ويعجب بأبطالهـا وخـدعتهم، وترضـى حاجاته النفسية والوجدانية، وتستهوى طبيعته المرحة بالفعل، والمشوقة لفهم حيلـة الأبطال وخدعتهم.

وهو كذلك فى حاجة لانتصار الخير على الشر؛ الحيوان الجائع على اللص الشرير، وفى حاجة إلى التسلية والمتعة والضحك، فضلاً عن الخيال الدقيق المـنظم للمواقف؛ مع صور ملونة داخل القصة تعين على تمثيل الأحداث.

وكذلك الحال مع سوء تصرف "الأرنب الذكى" تجاه الذئب والتمثال الذى صنعه الذئب من القطران للإيقاع بالأرنب... حيث يمر الأرنب بجوار التمثال ويحاوره فلا يرد عليه ولا يعيره اهتماماً!!! فيشتاط الأرنب غضباً ويضربه بيده اليسرى، فتلتصق بالتمثال.. ثم يضربه بيده اليمنى فتلتصق هى الأخرى، ثم برجليه واحدة بعد الأخرى..

ثم برأسه ليصير الأرنب الذكى وقد التصق جسده بالكامل بجسد التمثال الأسود من القطران...فى مواقف غاية فى طرافتها وإضحاكها...

وهكذا فى "حذاء الطنبورى" وفى غيرها من قصص فكاهى، كما سبق؛ يتناسب القصص الفكاهى مع حاجة الطفل للمرح والضحك، ويتلائم مع طبيعته الخاصة التى تميل للضحك والفكاهة والدعابة، وقد أفاد الكيلانى من هذا ليحقق مستهدفات تربوية ووجدانية من هذا القصص، اعتماداً على خيال منظم، وأسلوب متميز لديه.

فالخيال فى قصصه الفكاهية نابع من الأحداث والمفارقات، وموظف من خلالها، يؤدى وظيفة بناءة فى تكوين عقل الطفل، وتنمية خياله، ويحفزه لمزيد من القراءة، ويشبع حاجاته النفسية والروحية والوجدانية؛ حيث ورد فيها مبسطاً واضحاً هادفاً، يعين الطفل على تمثل المواقف، والضحك منها ومعها، ويعينه على تجنب أخطاء الشخصيات ووعيها فى طرافة، وعن طريق غير مباشر للعظة والنصح، حيث يكتسب الطفل درجات عميقة لفهم الآخرين والتهيؤ للتعامل معهم، والقدرة على مواجهة مشكلات حياته؛ كما حدث فى قصة "نعمان"، على سبيل المثال.

والأسلوب فى الجناح الثانى لتحقيق الكيلانى هدفه من قصصه الفكاهى، فأسلوبه فيها رشيق مشوق بسيط، يساهم فى نمو استعدادات التعلم والسمو بالذات

وتهذيب السلوك العام عند الطفل؛ لأنه كما يقول د.فوزى عيسى:" أسلوب يجنح إلى

البساطة والوضوح؛ فالجمل - سواء أكانت سردية أم حوارية – بسيطة التراكيب والألفاظ على قدر المعانى، ولا مجال للتصنع أو التكليف أو الاستطراد"[٤] .

وللصور داخل هذه المجموعة؛ وغيرها من القصص العام، أثرها الكبير فى تمثيل المواقف، حيث ترسم بطريقة بسيطة، تعين الطفل على تتبع الأحداث وتجسدها فى ذهنه، مع مزيد من الإثارة والتشويق وجذب انتباه الطفل حتى نهاية القصة.

وفى قصة "نعمان" مواطن جد وحفز إيجابى للطفل على التفاعل مع مشكلاته؛ فنعمان رغم غبائه وغروره أفاد بحدسه وخبرته من سذاجة الحيوانات التى انتصر عليها. وخدعها جميعا بأدوات بسيطة كالحجر والعصفور والفأس والحبل والجوز... وهكذا..

ونعمان يحمل قدراً من الجرأة لم يتوان عن مواجهة الأخطار ولم يستسلم لخوفه، ووظف إمكاناته البسيطة المتاحة فى يد ليتغلب على أعدائه، مهما كانت قواهم، ونجح فى هذا بقليل من الذكاء واليقظة.

وقد بدأ هدف نعمان ساذجاً بسيطاً، ونما مع الأحداث، وتطلع هو إلى تحقيقه وسعى وجاهد فى سبيله إلى أن حققه فى إطار فكاهى مضحك مبسط، يصل إلى الطفل فى المرحلتين الأولى والثانية وهو يضحك ويلعب، ليبث قيم الشجاعة والتفكير فى حل مشكلات الواقع وعدم الهروب منها، مع تنمية قدرات العقل على التفكير والاستفادة من الإمكانات المتاحة، رغم بساطتها.

---

(١) أدب الأطفال، أ.د فوزى عيسى ص٣٣١ .

التحليل الفنى والتعليق

القصص العالمى

هى مجموعة من قصص شكسبير، وعد الكيلانى قارئه الصغير باقتباسها (أخذ خلاصتها) وتقديمها إليه[٥]، فى إطار منظومة قصصه العام المستهدف تعرف الطفل على شتى أنواع القصص، وعلى الآداب العالمية.

وكان الكيلانى –كما يقرر د.فوزى عيسى- فى طليعة من فتحوا باب نقل الأدب العالمى للطفل؛ فعمد إلى نقل روائع شكسبير مثل: تاجر البندقية-الملك لير-يوليوس قيصر-العاصفة، والتزم فيها بطريقته التى تعتمد البساطة والإيجاز وشرح الألفاظ أو المعانى الصعبة، وقد أكد التزامه بهذا الأسلوب فقال مخاطباً قارئه الصغير :"وقد أخذت على نفسى أن أسهل عليك القراءة، فأبهجك وأمتع نفسك، من غير أن أكلفك أى عناء، وأحسبنى قد يسرت أمامك هذه الطريق الصعبة، ومهدت لك كل ما كان يعترض طريق غيرك من الأطفال، من عقبات مضجرة، ومتاعب مملة، مما عانيناه نحن فى طفولتنا، وقاسيناه"[٦] .

تحدث الكيلانى إلى قارئه الصغير مرتين[٧] فى هذه المجموعة، موضحا إعجابه واغتباطه وفرحه بنجاح وتقد قارئه فى متابعة قصصه، وتطور هذا النجاح، وموضحا كذلك جهده ومنهجه وأهدافه المنشودة فى هذه المجموعة؛ فأكد أسلوبه فى التبسيط والإيجاز، وحرصه على إمتاع وتشويق وإبهاج الطفل، مع تيسير الصعب سواء أكان مفردات أو أفكارا[٨].

---

(١) يوليوس قيصر، المقدمة،ص٣.

(٢) أدب الأطفال أ.د فوزى عيسى ص٣١٦-٣١٧.

(٣) راجع: مقدمة العاصفة، ومقدمة يوليوس قيصر.

(٤) العاصفة، المقدمة ص٣.

ثم عبر عن عنايته ودقته فى اختيار النماذج القصصية الأحسن والأكثر روعة وجمالا، مع شدة التأنى والتدبر فى صياغة العبارات المعبرة بدقة عن الأفكار العميقة، بما يناسب قدرات أطفاله(٩).

كما حرص على تنبيه الطفل إلى جهد عقلى يبذله عند القراءة؛ لعمق ودقة الموضوع الذى تعالجه هذه المجموعة، ومنها يوليوس قيصر، وارتباطه بأغوار النفس البشرية:" وكلى ثقة فى أن تجرى معى على سجيتك (طبيعتك) فى إمعان الفكر وتدقيق النظر فيما تقرأ، وإطالة الروية فى فهم ما أقصه عليك وهذه القصة – كسابقتيها - تشرح لك من دقائق الحياة، وأسرار النفوس ما أنت فى أشد الحاجة إلى تعرفه، لتستنير لك السبيل؛ فتمشى على هدى"(١٠).

وإذا كانت معاونة الطفل على مواجهة مشكلات الحياة، وتنمية قدرته على التعامل مع معطيات مجتمعه؛ هى الهدف الأسمى الذى تسعى إليه قصة الطفل، وأدبه بصفة عامة؛ حيث أشار الكيلانى (لتستنير لك السبيل، فتمشى على هدى)؛ فقد أضاف الكيلانى إلى هذا الهدف أهدافاً أخرى، منها ما هو فنى وأدبى:

"وسترى –أيها القارىء الصغير - فى هذه الروايات ما يبهجك من أسمى ألوان الخيال العالى، التى جاد بها هذا الشاعر العظيم، وبدائع الصور البيانية التى ابتدعتها طبيعة نفسه الفنية الشاعرة"(١١).

ومنها ما هو أخلاقى ووجدانى وتربوى؛ يقول:" ولعلك - أيها الصديق الصغير - تنتفع بما فى هذه القصص من عظات وعبر، هى اللب (الخلاصة والصميم) الذى اخترناه لك فى طيها، ليكون غذاء رجولتكم النبيلة، وإلهام روحك العالى، فى مستقبل أيامك السعيدة، إن شاء الله"(١٢).

---

(١) يوليوس قيصر المقدمة ص٣.

(٢) يوليوس قيصر، ص٣.

(٣) العاصفة، المقدمة، ص٨.

(١) العاصفة، المقدمة، ص٤.

ويضيف فى موضع آخر:"... إذ تتمثل لك فيها: عاقبة الحسد، ومغبة الحقد، وآخرة الغدر، وسترى: كيف تنتهى هذه الخلال بالوبال على أصحابها، وتنزلهم – من أسمى درجات المجد- إلى أحط درجات المهانة والشقاء... سترى مصداق هذا... وتعرف كيف ينتصر الحق –آخر الأمر- ويخفق علمه (تهتز رايته) ثم يلقىالآثمون ما هم أهل له من العقاب والتنكيل، جزاء وفاقاً لما اقترفوه من إثم، وارتكبوه من عدوان"(١٣).

وليس من المستبعد الهدف التربوى الكامن وراء ترجمة الكيلانى لشكسبير، فى مقدمة هذه المجموعة فقد حرص على تعريف الطفل بمراحل حياة الشاعر العظيم منذ النشأة ومعاناتها، حتى النبوغ والتميز؛ ليس فقط باعتبارها ضرورة فنية، بل أيضا لما فيها من نموذج بطل مثال يتعلق به الطفل –فى أواخر الطفولة وبداية المراهقة- ويتطلع إلى تقليده واحتذاء نمطه؛ بما فيه من المثابرة والجد، والبذل، والتغلب على الخنوع والاستسلام لأقدار الحياة (الوباء الذى حل بالمدينة-والفقر الذى ألم بوالديه-عن كرم منهما وسمو روح وعطاء-وأخيراً الفقر الذى عاناه شكسبير نفسه فى حياته)، والسعى بدأب وإصرار نحو تحقيق الذات بالمثابرة والعمل والسفر واعتراك الحياة... ليصبح من أفذاذ شعراء العالم، وعظماء الفكر الإنسانى، وتترجم رواياته إلى أكثر اللغات... كما يقول الكيلانى(١٤).

نجح الكيلانى فى نقل وتبسيط وإيجاز (الملك لير) إلى أطفال المرحلة المتأخرة من الطفولة، ووفق فى اختيارها لهم؛ نظراً للأبعاد التربوية فيها، والمناسبة لسن الإحساس بالذات والرغبة فى الاستقلال عن الأسرة، مع حب المغامرة وقلة الخبرة بالحياة، مع الإحساس بضخامة مناطق الخلاف مع الوالدين، والرفض الداخلى المتمرد عليهما وعلى كثير من مظاهر الواقع... مع الرغبة فى

---

(٢) يوليوس قيص، المقدمة، ص٣-٤ وانظر ص٤٤ من الكتاب حول حاجة الطفل إلى الإحساس بالجزاء العادل.

(٣) انظر: العاصفة، المقدمة، من ص٥ إلى ص٨.

تحقيق الذات من خلال نموذج مثال...، والملك لير تقدم صورة أسرية للبر بالوالدين وجزائه، والعقوق لهما وعاقبته، فى مأساة إنسانية، تكشف أغوار النفوس والماشاعر، وتؤثر فيها؛ وفق الكيلانى فى لغته وأسلوبه وعباراته، فجاءت ناصعة راقية فصيحة، وشاعرية التعبير عن مكنون النفوس والأحاسيس المتباينة لشخصيات القصة، لتؤثر بجمالها فى وجدان الطفل، وتسهم فى رقى تذوقه وإحساسه اللغوى، خاصة مع نقل بعض الأشعار على لسان –البهلول-، رفيق الملك ونديمه.

كما وفق فى عرض فصول، وأحداثها؛ إلا ما فرضته من تراكب فيها وتشابك (فى الفصل الثالث مع هيام لير فى الصحراء، وسكنه فى الخص، وظهور شخصيات جلستر وأدمند وإدجار –توم المسكين- وتشابك الأحداث فى هذا الفصل... وكذلك فى النهاية الحزينة بموت الفتاة الصغرى –كردليا- البارة بوالدها) كما وفق الكيلانى فى تجسيد شخصيات القصة، ومواقفها النفسية بعضها من بعض، لتتجسد نماذج الوفاء وإخلاص والتفانى مع إنكار الذات (كردليا وكذت والبهلول)، وتتجسد صور الغدر والحقد والحسد (جنريل وريجان) ولتترجم مشاعر النفس البشرية ودقائقها، ولينال كل جزاءه العادل فى النهاية .

التحليل الفنى والتعليق

القصص الهندية:

فى القصص الهندية تحتشد أدوات الكيلانى فى إخراج قصصه العام؛ من تنويع المفردات والتراكيب والجمل، والضبط والترقيم وتقسيم القصة إلى فصول، وعنونة كل فصل، مع حشد الأحداث والمواقف وتراكبها.. وغيرها من أدوات.

وذلك نظرا لكثرة الأحداث والمواقف، وتشعبها، وتراكبها، وتداخلها فى ازدحام وتشابك، فى هذه القصص، مما يستدعى كثرة التجزئة والعناوين، ومحاولة تنظيم هذه الحشود..

لذلك تناسب مرحلتى الطفولة الثالثة والرابعة أكثر من المراحل السابقة عليها، لصعوبة تتبع أحداثها وحشود شخصياتها، التى كثيراً ما تظهر فجأة لتساهم

بأحداث جديدة وغريبة، فضلا عن اتساع الخيال ومغالاته فى أجواء السحر والجان، وتحول عناصر الحياة عن أصلها إلى صور ممسوخة مسحورة، فى بيئات مختلفة وغريبة، تعج بالجان والعفاريت والعماليق والطيور المسحورة التى تأتى بأفعال – خيالية- بعيدة عن الواقع والمنطق وتصور ذهن الأطفال الصغار .

ويبدو أن الكيلانى كان مدركا لهذا؛ حيث رتب مجموعات قصصه متدرجا إلى الأصعب والأعمق، وإلى مراحل الطفولة المتأخرة؛ بما يعكس تأخر المرحلة التى تناسبها القصص الهندية، حيث قال مخاطبا القارىء الصغير"... تتدرج فى قراءتك فى مكتبة الأطفال بخطى سريعة: من قصص رياض الأطفال، إلى القصص الفكاهية، إلى قصص ألف ليلة، إلى القصص الهندية، إلى قصص جحا، ثم إلى قصص شكسبير هذه"[١٥].

وأظنه خصها مع قصص جحا وشكسبير للمرحلة الثالثة، لأنه أكمل حديثه بما يتناسب والمرحلة الرابعة بعد ذلك؛ فقال:" فإذا انتهيت من قراءة هذه القصص الرائعة (التى تعجبك بحسنها)، وأتممت قراءة ما يليها من القصص، أصبح من اليسير عليك أن تقرأ أساطير العالم، وأشهر القصص، والقصص العلمية، والقصص الجغرافية، والقصص العربية، وما إليها، ومتى أتممت قراءتها أصبح فى قدرتك أن تقرأ منها إلى مكتبة الشباب"[١٦] .

ورغم حرص الكيلانى فى فك ألغاز ورموزظ القصة الهندية فى النهاية، وعودة لخير لينتصر فى النهاية، ومحاولة خلق وإيجاز الدرس المستفادة فى نهاية كل قصة، ووجاهة وعمق الهدف المنشود الذى يسعى إليه[١٧]... إلا أن طول بعض القصص الهندية وتعدد أحداثها وتشعبها من ناحية، واتساع مساحات الخيال وبيئاته

---

(١) العاصفة، المقدمةص٣.

(١) السابق: والصفحة .

(٢) راجع: الأميرة القاسية: ص٢٧. وشبكة الموت: ص٣٠ .

وشخوصه الغريبة وأحدث غير المنطقية من ناحية أخرى... كل هذا يكـاد يـشتت الطفل ويفسد الهدف الهدف النهائى الذى تسعى إليه فى معظم الأحيـان[١٨]، لتبقـى ضعيفة مقدرة هذا الخيال على تحقيق الأهداف التربوية والأخلاقية لهذه القصص .

وتبقى الأهداف الفنية ورؤى التسلية والإمتاع والجذب والتشويق، وبعـض من الإشباع الوجدانى للطفل، هى العناصر التى تحوم مرجوة خلف هذه القصص.

وشخصيات القصص الهندية –فى معظمها- ممتعة مشوقة للطفـل، تجـسد قيماً أخلاقية وتربوية طيبة، ففى القصة "الأميرة القاسية" يعجب الطفـل بشخـصية الأمير –كوسا- فى أخلاقية الراقية الكريمة، وخصاله الـسمحة، النبيلـة، ومثاليـة طباعه وأحلامه وتطلعاته، مع صدقة وإخلاصه ووفائه الشديد لحبه الوحيد –الأميرة ببهافاتى ..

وهو كذلك شاب متفان فى عطائه ، متفوق فى إبداعه وعزفـة ورجاحـة عقله، وعلمه وقصصه وحسن حديثه وكريم حديثه وكريم خلقه، فيما يمثل جـوهر رجل حقيقى كامل الرجولة، تتمناه كل فتاة .

ويحافظ الكيلانى على سمات الشخصية –دون تحول- حتى نهاية القـصة، فيظل الأمير على وفائه للأميرة، رغم نفورها من قبح وجهه ودمامته، رغم هروبها إلى بيت أبيها، فتتعدد محاولاته استرضاء زوجته (سافر إلى بلدها فى ثياب شـعبيى –عزف أمام قصرها ما تحب من موسيقى –أتقن صناعة الخزف الملكى وقدم إليها –ما صنعه من أقداح .. عمل صبياً لرئيس الطهاة فى قصر أبيها .. وارتدى ثيـاب الطهاة-وقدم إليها أشهى ما تحب من طعام ..) .

وتظل كذلك شخصية الأميرة الجميلة قليلة الخبرة، ببهافاتى، محافظة علـى سماتها، غروراً وكبراً، وتمسكاً بالشكل الخارجى والمظهر، دون الجـوهر الكـريم لزوجها .

---

(٣) راجع الشيخ الهندى، نموذجاً لهذا .

حتى يأتى الحل باكتشاف الأميرة معدن الرجال الحقيقى، وجوهر كمـالهم، لأصالة دواخلهم وليس فى جمال أو قبح وجوههم ومناظرهم، حيث ينتصر الأميـر –كوسا- على ملوك سبعة جاءوا لقتال والد الأميرة، بعدما رفضت كلاً منهم زوجاً، وتدرك فضله الأميرة خطأها وتندم على نفورها من شكل وجه زوجهـا، وتـدرك فضله وكريم خلاله وحميد خصاله ومعدنه، وتمنت لو غفر لها ذنبها وقلة خبرتهـا، ولو دعاها للقاء صفح بينهما .

وقد كان، دعاها للقائه، فأسرعت إليه تطلب عفوه، وتسعى للـصفح عنهـا، وتعده بالطاعة مدى الحياة، وقالت وقد تبدل احتقارها إجلالاً وتواضعاً: "لقد تغيـر كل شيء فيك، وأصبحت أراك فى أجمل منظر، وأحسن مظهر" .

ويجمل الكيلانى هدفه الأخلاقى والتربوى من قصته فيقول فـى خاتمتهـا "ولاشك فى أنك تعرف –أيها الطفل العزيز- أن وجه الأمير "كوسا" لم يتبدل، كمـا ظنت الأميرة ولكن شجاعته، وحسن فعاله، وطيبة قلبه، وكرم خصاله، قـد خلعـت عليه جمالاً رائعاً، وحسناً ساحراً ولا عجب فى ذلك، فقد حببته إلى القوب مواهبـه ومزاياه، وخلدت –على مر العصور- اسمه وذكراه .." .

تمتاز قصة "الأميرة القاسية" بتوازن جيد وجميـل بـين عناصـر بنائهـا، وتماسك فى بنائها الفنى وحبكتها، فالفكرة بسيطة واضحة، عميقـة الغايـة ونبيلـة الرؤية والهدف .

والأحداث بسيطة رشيقة، تتتابع فى تسلسل متـرابط –دونمـا تـداخل ولا تراكب –يتصاعد نحو النهاية، مع ترابط البناء وتماسك العناصر .

مع ما تمتاز به القصة من شخصيات قليلة العدد، تؤدى أدواراً فاعلة فى تحقيق الأهداف المنشودة من القصة، وتجسد القيم التى تسعى إليها، فضلاً عن تقديمها نموذجاً جيداً فى مواجهة مشكلات الحياة، ينبع من الواقع وينتهى فيه، بالإصرار والمثابرة وحسن الاستفادة من القدرات الحقيقية للإنسان وتوظيفها بدقة لمواجهة المشكلة، وتحيق هدف نبيل فى الحياة، فيما يجسده الأمير كوسا، وخطوات توصله لعودة زوجته إليه، فيما يقدم درساً –خفياً- واقعاً ومنطقياً للطفل، يحتذيه لحل مشكلاته اليومية .

القصة من خلال عناصرها المتكاملة، تقدم أهدافاً تربوية وأخلاقية مهمة، تغرس فى الطفل حباً للقيم والمبادىء، حيث يتعلق الطفل بمفهوم القيمة الكامنة فى جوهر الأشياء ومعادنها، والانتباه إلى الأصالة ونقاء المعدن، فى الشخصيات والأصدقاء، دون النظر إلى مظاهرهم وجمال أو قبح وجوههم، فالأخلاق الكريمة، والخصال الحميدة، والشيم النبيلة، والوفاء والإخلاص مع الآخر، أهم ما يجب الانتباه إليه فى التعامل اليومى، وحينئذ لا يجب الحكم على آلآخرحكماً ظاهرياً .

وإذا كان البطل فى الأميرة القاسية هو الذى يجسد قيمة الوفاء والإخلاص والنبل، فى الحب والعطاء للآخر، والتفانى فى السعى إليه مع الإصرار على الارتباط به، وبذل كل الجهد فى سبيل من يحب ..

فإن قصة "شبكة الموت" تقدم البطلة الأميرة "سقترى" مثالاً لهذا الحب والإخلاص والتفانى والإصرار، سعياً إلى من تحب .. ولتحقيق هذف نبيل فى الحياة .

وزواجها ممن تحب –رغم صعلكته وفقره- أصبح غاية تريد تحقيقها، وتحاول حل المشكلات التى تحول دون ذلك ..

فعليها إذن أن تقنع أباها –الملك- ومستشاريه بهذا الشاب، الذى يعيش فى غابة بعيدة، مع والده الزاهد المكفوف الفقير، عيشة بسيطة، لا تليق بالأميرة ومكانة أبيها، وأن تثبت للجميع معرفتها الوثيقة بالأصول الملوكية العريقة التى تنتمى إليها

الشاب ووالده، فوالده –ملك شلواز - الذى سلب الغاضبون ملكه منــذ زمــن بعيــد، وهرب بطفله الصغير إلى هذه الغابة النائية .

وإلى هنا تكاد تتفق قصتا (الأميرة القاسية وشــبكة المــوت) فــى الفكــرة الرئيسية بينهما، وفى كثير من الأهداف والقيم التربويــة والأخلاقيــة، وكــذا فــى الشخصيات الرئيسية والمساعدة، ومجمل خالصها الجوهريــة، وفــاء وإخلاصــاً، وسعياً خلف هدف نبيل فى الحياة .

مع فارق رئيسى، فالبطل الأمير النبيل كوسا هو الذى يسعى إلــى تحقيــق غايته، مع اتفاق الهدف –المشكلة- فى القصتين، وهو الارتباط بأخر، بعد التحقــق من مميزاته .

فى مقاربة تقدم درسا للبنات والبنين على السواء –دونما تفاضــل للــسعى الشريف خلف هدف نبيل فى الحياة .

أما الصعوبات التى تحول دون تحقيق الهدف، فتجسد فى الأميرة القاسية – فى قلة خبرة الأميرة الزوجة، وتمسكها بظواهر الأشــياء دون النظــر إلــى نقــاء جوهرها وشرف وحميد معدنها، ومن ثم نفورها من دمامة وقبح وجــه زوجهــا – الأمير .. رغم كريم خصاله وحميد شمائله، ووفائه لها وتمسكه بها، مــع شــجاعته وقوته وأمانته .

فى حين تتجسد فى "شبكة الموت" فى عدم معرفــة الأميــر –المحبــوب- للحقيقة الكامنة فى ذلته وصعلكته وفقره مع أصوله الملوكية الشريفة والنبيلة، ثم فى إقناع الأميرة –المحبة –لأهلها بالزواج من هذا الشاب .. الفقير، القاطن فى كــوخ صحراوى يقتات من الصيد وجمع الأخشاب والأشجار، مع والده المكفوف الزاهــد بما لا يليق معه ارتباطه بالأميرة .

وأخيراً فى الموت المحتم الذى ينتظر هذا الشاب بعد عام واحد من الزواج، كما أعلمها حكيم مملكة أبيها .

وكلها صعوبات تحول بين الأميرة المخلصة، وبين الأمير المحبوب، ومع ذلك ونظراً لنبل أخلاقها ونقاء جوهرها، فقد أصرّت وثابرت من أجل هدفها حتى يتحقق فى النهاية .

إن وسيلة تحقيق الهدف، ومواجهة المشكلة لإيجاد الحل، تختلف بين القصتين، ففى "الأميرة القاسية" تسير خطوات الحل فى طريقها الصحيح، نابعة من واقع الحياة، معتمدة على ما تمتاز به الشخصية من قدرات وإمكانات فى ذاتها، مع حسن توظيفه والاستفادة منه فى اتجاه الحل ومواجهة المشكلة، بما يمثل توجهاً تربوياً هادفاً وإيجابياً للطفل .

وعلى العكس من ذلك، وفيما يمثل توجهاً سلبياً يجب تجنبه فى قصة الطفل نجد الحل فى "شبكة الموت" معتمداً على خيال شائك مرفوض، يساهم فى بناء مفاهيم مغلوطة لعقل الطفل وبنائه التربوى .

فالأميرة الجميلة التى لانظير لها فى عالمى الإنس والجن، تأتى بالأعاجيب كى تحل مشكلتها، سافرت فى الصحارى والغابات بحثاً عن رجل مناسب تختاره زوجاً لها، ووجدته، شاب قوى أمين، يعيش فى ثياب زارع وصعلوك ويجلس جلسة الأمراء والملوك وله هيبتهم، مع قدرات إبداعية فى الموسيقى والشعر وكرم الخلق، فأدركت أنه من سلالة ملوك، يعيش معيشة الصعاليك مع والده المغتصب الملك حياة زهد وكفاح .

وتقنع والدها –ملك الجياد- فيوافق على رغبتها، وتحل قصة مشكلة الأميرة –حلاً منطقياً، لتظهر مشكلة أخرى –حقيقية، فالشاب سيموت بعد عام من زواجه، كما أخبرها حكيم والدها ومستشاره، واعترض على زواجها ثم أبدى موافقته، ثقة منه "أن السلام لن يغفل عنك يا بنت ملك الجياد" !!

ويتم الزواج، تعيش مع زوجها، فى الغابة، غاية فى السعادة، حتـــى يـــأتى "ياما" ملك الموت، ويلقى شبكة الموت على زوجها، فى الموعد المحدد، بعد عام.

وهنا تجنح القصة، فى اتجاه الحل، جنوحاً بعيداً عن المنطق والواقـــع، قـــد يرسب فى نفس الطفل وعقله بعض المفاهيم والقيم السلبية، تربوياً ودينياً، وذلك بما ترسمه وتجسده من صور للموت وموعده، ملك الموت وهيئته، وإمكانيـــة التفـــاهم معه والتصالح !!! بل والتأثير عليه، ليس فقط ليحقق مطالب دنيويـــة، بـــل أيـــضاً للتراجع وإعادة الروح إلى جسد صاحبها بعد موته"[١٩]!!!

وهذا خيال مجنح، لا يجوز نقله –كما هو- عن مـــصادره، دون تـــدخل أو إشارة أو توجيه يوضح الأثر الأسطورى والبيئى والدينى فى مثل هـــذه المواقـــف الخيالية، حتى يتجنب الكيلانى الأثر السلبى لها على الطفل[٢٠]، فلملك الموت (شبح أخضر طويل القامة ، نحيل الجسم، متوهج العينين، وفى يده حبل طويل، هو شبكة الموت، ألقاها على الأمير النائم، فأمسكت بروحه، وجذبتها ‘ايها، وجرى بها –ملك الموت- فى مثل سرعة البرق نحو الجنوب!!!) .

وتسرع الأميرة خلف زوجها، وتنتقل إلى عالم الموتى!!، ويعجب بلباقتهـــا وحسن ذكائها!!، لأنها تمنت أن تبقى جواره لروعة وتجدد البهجـــة فـــى جـــواره وعالمه!!، فيقرر لها جائزة ثانية ليحققهـــا .. (إعـــادة العـــرش المـــسلوب لوالـــد زوجها!!).

وهكذا فالجائزة الثالثة، إعجاباً بعقلها!! (أن يكون لها مائة ولد ..) والرابعة! (أن يرجع إليها زوجها، ويعيد روحه إلى جسده فلن تتزوج غيره أبداً!!) .

---

(١) راجع شبكة الموت: ص٢٤ وما بعدها .

(٢) وكان يمكنه الإشارة الموجزة إلى المفهوم الإسلامى فى هذه المواقف، ولا يكفى فـــى هـــذا المقام ذلك التقديم الذى مهد به الكيلانى لمجموعة القصص الهندية، فى قصة (الـــشيخ الهنـــدى) لتعريف الطفل ببلاد الهند، ونباتاتها، ومدنها، وتعدد دياناتها .

وكأن قوة أكبر من قوته! أرادت ذلك! وأبر بوعده، فـأطلق الـروح مـن الشبكة ..!" .

وهكذا، تُسرع الأميرة "سقترى" إلى الغابة، وتوقظ زوجها من نومه الطويل .. مع دهشته .. وفى طريق العودة إلى الكوخ تحكى له ما حدث، فيـشتد تعجبـه وابتهاجه، ليجد أباه مشروراً بعودة بصره وصحته ..

وفى الوقت ذاته يأتيهم رسول يخبرهم بموت العدو الـذى اغتـصب مُلـك شلواز! ورغبة الشعب فى عودة مليكه الأصلى إليها .. فيعودوا .. حيـث رزقـت "شفترى" مائة ولد، كما وعدها "ياما".

وفضلاً عن الحلول غير المنطقية فى مواجهة مـشكلات الحيـاة، وأثرهـا السلبى على الطفل نرى التحذير من نقل الخيال المجسد لـصور الملائكـة، ملـك الموت، والشيطان وأمثالها، عن مصادره، دون الإشارة، كما سبق .. وكان يمكـن للكيلانى –التصرف الفنى- فى هذا الحل –للقصة، تجنبـاً لمزالـق كثيـرة، لـيس أخطرها –بلا شك- تجسيد ملك الموت وسذاجته، وحواره مع البشر وقدرته علـى تغيير أقدار الحياة الدنيا، وإعادة الروح لصاحبها، فخلف كل هذا يكمـن مـضمون أكثر وأعمق خطورة على المفاهيم الدينية للأطفال .

وختاماً للتعليق الفنى على القصص العام، نرصد عدة ملاحظات:

أفاد الكيلانى من معظم مصادر قصة الطفل، وكتب من خلالها مجموعاتـــه القصصية للأطفال، فكأنما أسس بذلك مجموعة المنابع التى يتكـــىء عليهـــا كتَّـــاب الطفل من بعده، لينهلوا منها دوماً، ويضيفوا إليهـــا مـــا يـــستجد مـــن متغيـــرات عصورهم .

فقد أكمل ما أشار إليه عثمان جلال وإبراهيم العرب والرافعى والهـــراوى وشوقى، من مصادر الكتابة للطفل، حيث نهلوا فى أشعارهم وكتبهم المدرسية مـــن المصادر الدينية ومن أعمال فولتير فى الكتابة على لسان الحيوان ..

وجاء الكيلانى ليلفت الأنظار إلى بقية المصادر، ويحددها، ويوضح كيفية استلهامها وتوظيف مادتها لإبداع قصصى للطفل .

ومراجعة فهرس قصصه للطفل، توضح أنه لم يكد يترك مـــصدراً –حتـــى عصره- لم يكتب من خلاله، كتب القصص الدينية، وكتب المصادر العربية، ومـــن المصادر من أصل غير عربى، ونقل من القصص العـــالمى، شكـــسبير ورحـــلات جلفر، وكتب أساطير العالم، والقصص العلمية، والقـــصص الهنديـــة، والقـــصص الفكاهية، وغيرها .

ويؤخذ على الكيلانى –كما يؤخذ على كثير من كتاب الطفل بعـــده –عـــدم الإفادة من كثير من المصادر العربية الأصلية، التى نظن صلاحيتها مصدراً للكتابة للطفل، مثل كتب الأمثال وشخصياتها، وحكاياتها، وكتـــب المقامـــات وشخـــصياتها وحكايتها، وكتب التاريخ الإسلامى بتراجمها وأحداثها، والكتـــب الأدبيـــة التراثيـــة بموسوعيتها، وتشعب وثراء عطائها، والشعر القديم .. وغير هذا..

ويكفى الكيلانى طرقه باب عدد من المصادر، وتمهيده سُبلَ طرقها لينهل منها من جاءوا بعده .

تخرج قصص الكيلانى، مقسمة إلى فصول، يحمل كل فصل عنواناً، أو مقسمة إلى أقسام تأخذ أرقاماً متتالية، تتسلسل مع الأحداث، وتتنامى معها، فى ترتيب منطقى منظم، يرتقى بعقل الطفل، ويراعى الرقى بالطفل معه وتطوير أدوات تجاوبه مع النص القصصى، خلال تقسيم أحداث القصة وتوزيعها، فى تسلسل رقمى تنتظم خلاله الأحداث وتتتابع فى تنام وتطور، أو تحت عناوين فصول تتضمن مجمل الأحداث خلال الفصل وتدل عليها .

ومفردات الكيلانى داخل قصصه، مفردات لغوية منتقاة بدقة، فصيحة ناصعة سليمة، راقية الذوق، بهية الصوت والمعنى[٢١]، يتضح فيها جهد الكيلانى وحرصه الشديدان على اختيارها مفردة مفردة، تقرّب الطفل إلى لغته، وتحببه فيها، وتدفعه إلى التعلق بها والنطق بها .

كما يرتقى بحسه اللغوى، وذوقه الجمالى تجاهها، وتقدم له معجماً فصيحاً بسيطاً يختزن كثيراً من مفرداته فى ذاكرته يعتاد عليها ويعيد استخدامها.

وللغة فى قصص الكيلانى قيم تعليمية وتربوية ظاهرة الوضوح، تبدو ضمن أهم مستهدفاته من هذه القصص، تظهر فى مفرداته واختيارها، وتفسير المعانى الصعبة لبعضها[٢٢]، وتظهر فى حرصه على ضبط كل المفردات بالشكل، ضبطاً تاماً انطلاقاً من رغبة كامنة فى تعليم اللغة وتهذيبها، وتقريب الأطفال منها تعشقاً لها، وتعلقاً بها، وحباً فى استخدامها .

---

(١) انظر: القصص الدينى للكيلانى دراسة أسلوبية، للمؤلف .

(٢) تفصيل الدراسة اللغوية والأسلوبية فى المرجع السابق للمؤلف .

وفى هذا الإطار يأتى ذلك الاهتمام القوى والمدهش من الكيلانى بعلامات الترقيم داخل قصصه للطفل، كالنقط، والاعتراض، والاستفهام، والتعجب، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والأقواس، وعلامات التنصيص، وغيرها ..

يأتى كل هذا أيضاً ضرباً فى تعليم اللغة، والإفهام بها ومنها وفيها، ودون إطالة أو إسهاب أو تكرار .

وكذا الحال فى جمل الكيلانى وأساليبه وتراكيبه، وعباراته الرشيقة الناصعة فكأنما نراه يعلّم الطفل ويغذى عقله ووجدانه، حين يكرر أساليب الاستفهام والشرط والاستثناء والتعجب، وكأنما يدرب .

وإن فات الكيلانى –أحياناً- تخليص بعض القصص من خيالها المركب المجنح فى عوالم الجن والسحر والخرافات(٢٣)، بما يقلل من القيمة الفنية لمواضع هذا الخيال من القصة، وبما يشتت الطفل القارىء وذهنه عن تصور هذه البيئات والأجواء والأحداث، وبما يثبت عدداً من المفاهيم والتصورات الخاطئة –تربوياً- لتترسب عند الطفل، خوفاً أو أملاً أو تواكلاً على هذه القوى الخارقة المستحيلة لتحقيق أحلامه، أو لمواجهة مشكلات واقعه .

من ناحية أخرى استطاع الكيلانى أن يحقق –فى أغلب قصصه، العام، وفى قصصه الدينى كله –ذلك التوازن الدقيق والصعب، بين (الفن والتربية) فى قصصه للطفل، وتغلب بهذا على المفارقة الحادة التى تتحدر بكاتب الطفل فتستغرقه معطيات الفن القصصى وتنأى به عن الدرس التربوى، أو تستغرقه المعطيات التربوية فلا يقدم فناً قصصياً .

---

(١) هذه الظاهرة واضحة فى كثير من قصص ألف ليلة وليلة وفى قليل من القصص الهندية، وغيرها .

ولم يكن ذلك ليتحقق لو لم يمتلك الكيلانى أدواته الفنية كاملة، ووعياً تربوياً دقيقاً ومقدرة بارعة الخيال على صياغة الفن التربوى المحمل بوظـــائف الإمتـــاع والتشويق، والإشباع، والبث القيمى والمعرفى، وغيرها من غايات الرسالة الأدبيـــة الموجهة للطفل .

فأدب الطفل عمل فنى تربوى فى آن واحد، وثمة إجماع على فـــشل هـــذا الأدب فى تحقيق غاياته، إن أهمل أحد جناحيه لحساب الجناح الآخـــر حيـــث يفقـــد قدرته على التحليق فى أجواء عالم الطفل لإشـــباع حاجاتـــه الوجدانيـــة والعقليـــة والتربوية، كما يفقد قدرته على تقديم نموذج متكامل ومتوازن لمواجهـــة مـــشكلات الواقع وهو أسمى ما يسعى إليه هذا الأدب .

ولا شك أن الكيلانى كان –وسيظل أبداً- صديقاً حميماً للطفل وأبويه داخل كل أسرة، بما قدم من مجموعات قصصية متنوعة المصدر للطفل، فى إنتاج متنوع غزير غير مسبوق، فى تنوعه، وتنوع مصدره، وأسلوبه ومفرداته، وحبكته الفنيـــة فى الحكى، وفى المستهدفات التربوية والأخلاقية والعقلية التى ابتغاها وحققها فـــى قصصه وفهمه الحقيقى للطفل الذى يخاطبه ويحكى له، وحبه الحقيقى لهذا الطفـــل، وإيمانه العميق بالقضية التى يكتب من أجلها .. رجل الغد .

وبما يملك من مقدرة فائقة على صداقة الطفل ومصاحبته والتقرب إليه، فى خطاب مناسب متودد يأنس به وإليه كل قارىء –صغير وكبير- خطاب لا ينبع إلا من حب صادق دفين للطفل فى كل مراحل طفولته، ورغبة حقيقيـــة فـــى إقناعـــه وتسليته وبناء وجدانه وعقله وفكره بناء مستقبلياً هادفاً .

كان الكيلانى عطاء متفانياً دائماً وإصراراً دؤوباً على نفع أجيـــال قادمـــة، وفهما دقيقاً عميقاً لرسالة كاتب الطفل ودوره العظيم فى مستقبل الأمة، وإيماناً بهـــذ القضية .

مع إدراك تربوى ذكى لمستهدفات قصة الطفل وغاياتها ووظائفهـــا، ومـــع تمكن رائد وقدير من كل الأدوات الفنية والثقافية المطلوبة للكتابة للطفل.

فإن سُبق بسنة أو اثنتين فى مجال كتابة الشعر والنظم للطفل ثم لاحــق الهــراوى وسارا معا فى مضمار الشعر للأطفال .

فقد كان أول قصاص لأطفال مصر والعرب، ونال بذلك شهرته، فى موهبة متكاملة، أصيلة وواعية، ومقدرة على الفن والحب، وإدراك للدور المنوط، وأدوات ووسائل فنية تفى وتزيد لإرضاء فنه القصصى الجديد، ولإشــباع حاجــات طفلــه القارىء، ولتعليم أجيال الكتّاب من بعده .

ومن ثم شهرة وسعت آفاق العالم العربى ووصلت إلى الغرب بترجمة كثير من قصصه إلى لغات متعددة .. وهو ما يستحقه وهو مــا يجــب أن نتعلمــه مــن الكيلانى دوماً، آملين فى مبدعين أكثر حباً للطفل، وأعمــق إيمانــاً بقيمتــه ودوره واحتياجاته، وأكثر عطاءً لوطنهم .. عطاءً لأطفاله .. دائماً .

* خلاصة القول:

اختصت هذه الدراسة بالقصص العام[٢٤] عند كامـــل كيلانـــى، واســـتهدفت إبراز الخصائص الأدبية والفنية لهذا القصص، ومدى مناسبتها للطفل فـــى مراحـــل طفولته، تأصيلاً لريادة الكيلانى فى كتابة القصة النثرية المخصصة للطفل، وإبرازاً لجوانب مهمة فى ريادته يستحق بها أن ينفرد بهذه الدراسة، وخطوة علـــى طريـــق تخصيص نقد أدبى يعالج أدب الطفل، يدعم إبداعه، ويحفز مبدعيه .

لم تقتصر ريادة الكيلانى على السبق الزمنى، بل كانت –فى جوهرها- رؤية قومية اجتماعية تستهدف مستقبل الأمة العربية، ورؤية شمولية عميقـــة لـــلأدب وغاياتـــه وأجناسه، فى آن واحد .

لذلك تجسدت ريادته فى إبداع فن قصصى للطفل، وتشكلت من مجموعـــة ملامح مهمة، لا تزال فالعة مؤثرة فى قصة الطفل وأدبه إلى اليـــوم، منهـــا وضـــع الأسس الفنية والأدبية والتربوية لهذا الفن، وتحديد معظم المجالات الممكنة لعطائـــه، واكتشاف وتحديد المصادر التى يُستلهم منها ويستقى، وتوضيح الأهداف والوظائف التى يمكن لقصة الطفل أن تحققها وتؤديها .

ومنها كذلك الإسهام القوى والمتميز فى بناء الأُطر العامة لخصائص اللغـــة المناسبة لقصص الأطفال، فضلاً عن وعيه المبكر بأهمية الأبعاد التربوية والنفـــسية فى قصة الطفل، وأهمية تناسب الخصائص الفنية والأدبية فى القصة مع خـــصائص مراحل الطفولة، وكان لتميز وتنوع أساليبه ورقى لغته وفصاحتها الأثر البالغ فـــى تحقيق التوازن بين الفن والتربية فى قصصه .

ومنها أيضاً تجسيد الأبعاد الفنية والتربوية فى إخراج كتاب الطفل وقصته، من حيث الصور الخارجية المعبرة، والصور الداخلية الموضحة للواقف والأحداث، والتقسيم الداخلى للقصة (على هيئة فصول مثلاً) ومراعاة أحرف الكتابـــة وأشـــكال الخطوط، وضبط الكلمات بالشكل .. وغير هذا .

---

(١) للقصص الدينى عند الكيلانى دراسات أخرى للمؤلف .

تجسدت كل الملامح السابقة وغيرها، فى ريادة الكيلانى، وحاولـت هـذه الدراسة الوقوف عليها وكشفها، من خلال قراءة تحليلية لعدد من قصصه، ذلـك أن أروع ما فى هذه الريادة التاريخية لقصة الطفل النثرية، هو التطبيق العملـى الـذى قدمه الكيلانى –بعيداً عن التظير-، خلال مئات النمـاذج الإبداعيـة الثريـة –ولا تزال- معطاءة نافعة لجمهورها قراءً ومبدعين .

مراجع الدراسة

أولا :

- ألف ليلة وليلة : تقديم طاهر الطناحى ، ط٥ ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- ديوان كامل كيلانى للأطفال ، عبد الوهاب يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- مجموعة القصص العام لكامل كيلانى ، دار المعارف ، القاهرة ،

* قصص فكاهية	* أساطير العالم
* قصص هندية	* قصص عالمية
* قصص لف ليلة وليلة	* أشهر القصص
* قصص شكسبير	* قصص تمثيلية

ثانيا :

* أدب الأطفال ، د. إبراهيم فوزى ، ط١ ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٩٨م .

- أدب الأطفال : محمد محمود رضوان ، وآخرون ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- أدب الأطفال الشعر ــ مسرح الطفل ــ القصة : د. إبراهيم عيسى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م .
- أدب الأطفال علم وفن : أحمد نجيب ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٠م .

- أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه : د. هادى نعمان الهيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، بالاشتراك مع دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- أدب الأطفال فى البدء .. كانت الأنشودة : د. أنس داود ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- أدب الأطفال والقيم التربوية : د. أحمد على كنعان ، ط١١ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٥م .
- أدب الطفولة ، أصوله ، مفاهيمه ، رواده : د. أحمد زلط ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م .
- أدب الطفولة بين كامل الكيلانى ومحمد الهراوى : د. أحمد زلط ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- الأدب فى عالم متغير : د. شكرى عياد ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧١م .

ثالثا :

- أدب الأطفال : د. فوزى عيسى ، ط١ ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٩٨م .
- أدب الأطفال : محمد محمود رضوان ، وآخرون ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

- أدب الأطفال التنموى : د. سعد أبو الرضا ، نادى القصيم السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- أدب الأطفال ، الشعر ، مسرح الطفل ، القصة : د. فوزى عيسى ، متنشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م .
- أدب الأطفال علم وفن : أحمد نجيب ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٠م .
- الأساليب الإنشائية فى النحو العربى : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأسليب الأدبية : أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٣م .
- الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية : سعد مصلوح ، دار البحوث العلمية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠م .
- البلاغة الأسلوبية : محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- تثقيف الطفل : د. فاروق عبد الحميد اللقانى ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٩١م .
- التربية اللغوية للطفل : سرجيو سبينى ، ترجمة : فوزى عيسى ، وعبد الفتاح حسن ، دار الفكر العربى ، ١٩٩١م .
- ثقافة الأطفال : د. هادى نعمان الهيثى ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٨م ، العدد ١٢٣ .
- الأطفال مرآة المجتمع : د. محمد عماد الدين إسماعيل ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ع٩٩ .

- جحا العربى : د. محمد رجب النجار ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع١٠.
- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث : أحمد درويــش ، مكتبــة الزهراء ، القاهرة .
- سيكولوجية طفل الروضة : جبريل كالفى ، ت : طارق الأشــرف ، مراجعة وتقديم د. كاميليا عبد الفتاح ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩١م .
- سيكولوجية الطفولة والمراهقة : د. مصطفى فهمى ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦١م .
- الشوقيات : أحمد شوقى ، مطبعة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- الصور البديعية بين النظرية والتطبيق : حنفى محمد شرف ، مكتبــة الشباب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٦ .
- الطفل ودراسة الأدب : بتزنر ، ت : ماهر كامل ، مراجعة : عطية محمد هنا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- علم اللغة والدراسات الأدبية ، البلاغة ، علم اللغة النــصى : برنــد شبلنز ، ت : محمود جاد الرب ، الدار الفنية للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- علم النفس ، أسسه وتطبيقاته التربوية : عبد العزيز القوصى ، مكتبة

النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

فهرس الكتاب